المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات
البرنامج المسائي
المشروع البحثي

شُـبُهَاتُ الْمُسْتَشْرِقِيْنَ النَّحْوِيَّة فِيْ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
عَرْضٌ ودِرَاسَةٌ

مشروع بحثي لإكمال متطلبات الحصول على درجة (الماجستير)

إعداد الطَّالب:
سُلَيْمَانُ بْنِ إِبْرَاهِيم النَّمْلَة

إِشْرافُ الدُّكتُور:
نَصَّار بن مُحمَّد حُسَيْن حَمِيْدُ الدِّين
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

1433هـ ، 1434هـ

الـمُـقَدِّمَة

الحمد لله ذي العــزَّة والجلال، والطَّول والإنعــام، أحمده سبحانه على توالي مِنَنُه، حمداً يبلغـني رضـاه، وأصلي وأسلم على خيرِ خلق الله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد كان القرآن الكريم ولا يزال نبعاً صافياً، يَرِدُهُ العلماء من كل حَدْبٍ وصـوب؛ حرصـاً على الاسـتعانة به، والإفادة منه، وما يزال العلماء عـاكفين على هـذا الكتــاب المجيد جيلاً بعد جيل يرتشــفون من معانيــه، وينهلــون من أســرار أوامــره ونواهيــه، ويحــاولون اسـتجلاء مقاصـده ومراميـه، وقد أدى ذلك إلى بـزوغ فجر مجموعة من العلــوم والمعــارف الإســلامية في المرحلة البــاكرة للــدعوة الإســلامية، مثل التفســير، والحــديث، والفقــه، والأصــول، وغيرهــا، ولم يقــفْ علماء اللغة آنذاك بعيداً عن هذه الميادين، بل خاضـوا منابع المعارف والعلوم، وقطعـوا الفيـافيَ والقفـارَ، وقصدوا الأعراب؛ لأجل جمع شـوارد اللغة وغرائبهـا؛ للاستعانة بـها في خدمة القرآن الكريم.

وقد بذل علماء أهل السنة والجماعة جهودًا جبارةً في خدمة الكتــاب العزيــز؛ حرصــاً على أداء نصــوص الذكر الحكيم أداءً فـصيحاً مُعْرَباً سـليماً من كل لحن، فــاعتنوا بـــهذه اللغة مفرداتـــها، وتراكيبهـا، وأفنـوا

أعــمارهم في خـدمتها، وتعلّمها وتعليمهـا، والتـأليف فيها.

وإنَّ من أعظم الكتب التي عُنِيَتْ بالقرآن الكريم كتبَ تفسير القرآن، ولاسـيما تلك الـتي اُعتـنيَ فيها بعلمي النحو والصـــرف، وقــــام عليهما كثــــير من توجيهات مؤلفيها.

وفي المقابل ظهرت دراسات من أعداء الإسلام حول القـرآن الكـريم وعلومـه، وهو ما يُسـمَّى بــعلم (الاستشــراق والمستشــرقون)، فالمستشــرقون هم غربيــون ــ من أهل الكتــاب بوجه خــاص ــ يقومــون بدراسـات أكاديمية للإسـلام والمسـلمين، من نـواحي متعددة: عقيدةً، وشريعةً، وثقافةً، وحضارةً، وتاريخــاً، ونظمـــاً، وثــرواتٍ وإمكانـــاتٍ؛ لأجل تشــويه الــدين الإسلامي الحنيف، ومحاولة تشـكيك المسـلمين فيه ، وتضـــليلهم عنه ، وفـــرض التبعية للغـــرب عليهم ، ومحاولـة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تَدَّعِي العِلْمِية والموضــوعية، وتــزعم التفــوق العنصــري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[1] .

كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتــهم أو باللغة العربية من إذاعة أو قنـوات فضـائية، أو ما تنشـره صـحفهم من كتابـات تتناول المسلمين وقضاياهم، وهـذا لا يخفى علينا ما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيـون في ندواتـهم ومؤتمراتــــهم العلنية أو الســـرية، ويمكننا أن نلحق

---

[1](?) رؤية إسلامية للاستشراق لأحمد عبد الحميد غراب. ص 7

بالاستشــراق ما يكتبه النصــارى العــرب من أقبــاط ومــارونيين [1] وغــيرهم ممن ينظر إلى الإســلام من خلال المنظار الغــربي، ولا بـد أن نلحق بالاستشــراق ما ينشـره البـاحثون المسـلمون الـذين تتلمـذوا على أيـــدي المستشـــرقين وتبنـــوا كثـــيراً من أفكـــار المستشرقين، حـتى إن بعض هـؤلاء التلاميذ تفوَّقـوا على أساتذتهم في الأساليب والمناهج الاستشراقية، ويـــدل على ذلك احتفـــال دُوْر النَّشر الاستشـــراقية بإنتـاج هـؤلاء ونشـره باللغـات الأوروبيـة على أنـــها بحوث علمية رصينة أو ما يترجمونه من كتابــات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية[2].

أهمية البحث وأسباب اختياره:

لذا، فإن من أهم أسباب اختيار هذا البحث ما يلي:

1/ قـوة انتشـار الاستشـراق وكتبه داخل بلاد الإسلام وخارجها.

2/أهمية تبصير المسلمين بـما يقولـه أعـداؤهم عنهم وعن دينهم وعن رسولهم.

3/ حاجة الدراســات الحديثة إلى جـــمع أقــوال المستشرقين النحوية ومناقشتها في دراسة أكاديـمية.

[1] (?) طائفة مسيحية كاثوليكية، ظهرت في وادي نهر العاصي، مؤسسها القديس مارون، ولها نشاط ثقافي ملحوظ، فكانت في طليعة النهضة العربية الحديثة تحت تأثير المطران جرمانوس فرحات. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي 2/600

[2] (?) مقالات نُشرت في مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق وهي من مقولات: محمد عبد الحي شعبان، وعزيز العظمة، ونوال السعداوي، وفاطمة مرنيسي وفضل الرحمن، وغي.

4/أهمية عـــرض آراء المستشـــرقين النحوية ومناقشتها مناقشة علمية بعيدة عن التعصب.

5/كثرة المؤلفات عن الاستشراق، وضرورة إخراج مشـــــاركة علمية عن آرائهم النحوية في الآيـــــات القرآنية بصفة خاصة.

6/ إخـراج مـادة علمية مختصـرة تـبيِّن الشـبهات الاستشراقية النَّحْوية والرد عليها.

الدِّراسات السابقة:

إن المطلِعَ على ما تضمنته المكتبة العربية، يجد بحوثاً كثيرة تناولت جانب الاستشراق، بَيـْـد أنـها في معظمها إما تنـزع إلى الإطالة والإسهاب، وإما تنـــزع إلى دراسة تـأريخ الاستشـراق، ومع هـذه الكـثرة نجد مجتمعنا في حاجة إلى مزيـدٍ من الثقافة بـــما يــخصُّ القضـايا النحويـة، ولم أجد من سـبقني من البـاحثين بـــإفراد بحث لدراســةٍ نحوية مســتقلة في موضـــوع الاستشـراق ــ فـــيما أعلم ــ حيث إن كل الدراسـات الســابقة الــتي وقفتُ عليها تنـــاولت الاستشـــراق بصفة عامة، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- الاستشراق والدراسات الإسلامية، للـدكتور عبد القاهر العاني.
2- دائـــرة المعـــارف الاستشـــراقية والإســـلامية، أضاليل وأباطيل، للدكتور إبراهيم عوض.
3- رؤية إسـلامية للاستشـراق، للـدكتور أحمد عبد الحميد غراب.
4- موسـوعة المستشـرقين، للـدكتور عبـدالرحمن بدوي.
5- نظرية النحو القرآني، لأحمد مكي الأنصاري.
6- الاستشراق والمستشـرقون مـالهم وما عليهم، للدكتور مصطفى السباعي.
7- الرد على المستشرق اليهودي جولد تسهير في مطاعنه على القـــراءات القرآنيـــة، للـــدكتور محمد حسَن حسن جبل.

وغير ذلك من الدراسات، وهي كثيرة جدًا.

وقد وجدتُ صعوبةً شديدةً في الحصول على كتب المستشرقين وآرائهم في القرآن الكريم، و ما عثرتُ عليه منها هو كتاب واحد من تأليف أحد المستشرقين وهو : كتاب (هل القرآن معصوم؟ لعبدالله عبدالفادي).

وقد طالعتُ كتاب: (تأريخ القرآن، للمستشرق:تيودور نولدكه) وكتاب: (مذاهب التفسير الإسلامي، للمستشرق: إجنتس جولد تسهير) وغيرهما، ولم أجد فيها ما يتصل ببحثي، ولذا فقد اعتمدت على المستشرق: (عبدالله عبدالفادي) بالإضافة إلى الكتب التي درست تاريخ المستشرقين وآراءهم في القرآن الكريم، مثل: كتاب(آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره للدكتور عمر بن إبراهيم رضوان) وكتاب (عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين للدكتور إبراهيم عوض).

وتمكن الباحثُ ـ بتوفيق من الله تعالى وفضله ـ من حصر بعض الآراء النحوية والشبهات التي عرض لها المستشرقون، وقام بعرضها ومناقشتها في هذا البحث؛ لإكمال متطلبات نيل درجة العالِمية (الماجستير)، إن شاء الله تعالى، وسمَّيتُه:

(شُبُهَاتُ الْمُسْتَشْرِقِيْنَ النَّحْوِيَّة فِيْ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ـ عَرْضٌ ودِرَاسَةٌ)

وفق الخطة التالية:

خُطَّة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس مفصلة.

- المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهجي فيه.
- التمهيد: المستشرقون وشبهاتهم النحوية في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهـوم الاستشـراق (تأريخـه، نشأته، تطوره، أهدافه، وسائله، أصنافه).

المبحث الثـاني: مفهـوم الشـبهة النَّحَوية عند المستشرقين.

- الفصل الأول:الشـــبهات في مســـائل الرفع والنصب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رفع المعطوف على المنصوب.

المبحث الثاني: نصب المعطوف على المرفوع.

المبحث الثالث: الإتيان بفاعلين لفعل واحد.

المبحث الرابع: نصب الفاعل.

المبحث الخامس: نصب المضاف إليه.

- الفصل الثاني: الشبهات في مسـائل التـذكير والتأنيث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:تذكير خبر الاسم المؤنث.

المبحث الثاني:تأنيث العدد، وجمع المعدود.

- الفصل الثالث: الشبهات في الإفراد والتثنية والجمع، وفيه ثـمانية مباحث:

المبحث الأول: جمع الضمير العائد على المثنى.

المبحث الثاني: الإتيان باسم الموصول العائد على الجمع مفردا.

المبحث الثالث: الإتيان بجمع الكثرة في موضع جمع القلة.

المبحث الرابع: الإتيان بجمع القلة في موضع جمع الكثرة.

المبحث الخامس: جعل الضمير العائد على المفرد جـمعاً.

المبحث السادس: جمعُ اسم عَلَمٍ يجب إفراده.
المبحث السابع: الإتيان بالضمير العائد على المثنى مفردًا.
المبحث الثامن: الإتيان بالجمع مكان المثنى.

- **الفصل الرابـع: شـبهات أخـرى متنوعـة، وفيه سبعة مباحث:**

المبحث الأول: جزم الفعل المعطوف على المنصوب.
المبحث الثاني: الإتيان بالموصول بدل المصدر.
المبحث الثالث: وضع الفعل المضارع موضع الماضي.
المبحث الرابع: عدم الإتيان بجواب (لـمَّـا).
المبحث الخامس: الإتيان بتراكيب تؤدّي إلى اضطراب المعنى.
المبحث السادس: صرف الممنوع من الصرف.
المبحث السابع: الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى. __

- **الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.**

- **الفهارس، وتشمل: أ- فهرس الآيات الكريـمة.**
ب- فهرس الأحاديث و الآثار.
ج- فهرس الشواهد الشعرية.
د- فهرس الأعلام.
هـ - فهرس المسائل النحوية.
و - المصادر والمراجع.

ي- فهرس الموضوعات.

المنهج المتبع في البحث: سوف يكون بحثي ـ إن شاء الله تعالى ـ منهجاً وصفياً تحليلياً، يقوم على الطريقة التالية:

1/عرض ما ذكره المستشرقون في الآية الواحدة، ثم مناقشته مناقشة علمية معتمداً على كتب التراث.

2/ تصنيف المسائل بحسب الأبواب النحوية المتبعة في ألفية ابن مالك.

3/ عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية ، مع كتابتها بالرسم العثماني.

4/ توثيق الأحاديث من مصادرها المعتمدة، إلا إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فأكتفي بتوثيقه منهما أو من أحدهما.

5/ توثيق الآثار من مصادرها أو ممن نقلها.

6/ توثيق المسائل النحوية ونصوص العلماء، فإن تعذر ذلك فعن طريق الكتب التي تنقل أقوالهم.

7/ شرح الألفاظ الغريبة، والمصطلحات النحوية التي تحتاج إلى بيان.

8/ التعليق العلمي على القضية عند الحاجة لذلك.

9/ ترجـمة الأعلام الوارد ذكرهم ترجمة يسيرة.

10/ الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

11/ وضع الفهارس التفصيلية اللازمة.

وفي نهاية هــذا البحث المتواضــع، أتوجه بالحمد والشـكر لله سـبحانه وتعـالى أولاً وآخـراً، ثم أقـول لوالـدَيَّ، وللجامعة الإسـلامية، ولمنسـوبي كلية اللغة العربية ولأسـاتذتي الكـرام بقسم اللغويـات، ولمشرفي الخلوق الدكتور: نــصَّار بن محمد بن حميد الدين ـ أعزه الله ـ الذي أكرمني الله بإشـرافه عليّ، كما أقول للأستاذين الكـريمين الـدكتور: إبـراهيم بن سـالم الصـاعدي ـــ وفقه الله ـــ والـدكتور: ناصر بن محمد الجميلي ـ حفظه الله ـ اللذين تجشَّما عناءً في

قراءة هـذا البُحيث وتقويمـه، أقـول لهـؤلاء أجمعين: (جـزاكم الله خـيراً) ، ولن أُقـابلكم بصـنيعكم لي، إلا بأن أرفع أكفَّ الضراعة لله تعالى بالدعاء لكم.

وختاماً: لا يخفى علينا عدم خلو الجهد البشري من الخطأ والزلل، فصوابي بفضل من الله وتوفيقه، وما كان سوى ذلك، فلله درُّك أيها الحريري:

وإن تجدْ عيباً فسُدَّ الخَلَلا فَجَلَّ مَنْ لا عيبَ فيه وعَلا

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم التناد.

التمهيد:

المستشرقون وشبهاتـهم النحوية في القرآن الكريـم:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الاستشراق وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:مفهومه وتأريخه.
المطلب الثاني:نشأته وتطوره.
المطلب الثالث: أهـــــدافـــه.
المطلب الرابـع: وســـــائـلـــه
المطلب الخامس: أصــنــافــه

المبحث الثاني: مفهوم الشبهة النحوية عند المستشرقين.

المطلب الأول:مفهوم الاستشراق وتأريخه.

يستحسن في مستهل هـذا المبحث التعـرف على مفهوم كلمة الاستشراق، وتطور دلالاتـها التاريخيــة؛ كي يكـون الحـديث ــ بعد ذلك عن تـاريخ الاستشـراق ونشأته وتطوره وأهدافه ووسائله وأصـنافه ــ قائمـاً على تصوّر واضح لمفهومه.

إن كلمة الاستشــراق مشــتقة من الشــرق، وهي تعني مشرق الشـمس، ثم دلَّت الكلمة على الاهتمـام بما يحويه الشرق من علوم ومعارف وسمات حضارية متنوعة، ويكـون المستشـرق هو الإنسـان الـذي وهب نفسـه؛ للاهتمـام بما يـدور في الشـرق من مجـالات مختلفــة، وفي المقابل أيضا نجد كلمــتي (مســتغرب واســتغراب) تـدلان على الميل نحو الغـرب إعجابـاً أو تقليــداً أو دراســةً، ولكن هل يمكن تحديد المفهــوم

الجغـرافي للشـرق الـذي انكب المستشـرقون على دراسته؟[1]

إن تحديد هذا المصطلح جغرافيًا غير ممكن؛ نظرا لاختلاف الجهة المحـــدد منهـــا، فالشـــرق بالنســـبة للألماني مثلا هو غير الشرق بالنسبة للأمـريكي؛ وهو أيضا غير الشرق بالنسـبة للباكسـتاني، كـذلك اختلف تحديد الشرق جغرافيا تبعا لاختلاف العصور، فقد كان البحر المتوسط في العصـــــور الوســـــطى هو مركز الحيـاة في العـالم وكـان هـذا المركز هو الـذي يحـدد مفهـــوم كلمة (شـــرق) و (غـــرب) ثم انتقل مركز الأحــداث بعد نـــهاية هــذه العصــور الوســيطة إلى شــمالي غــرب أوربــا، ثم اتســعت حــدود العــالم بعد الاتساع الجغرافي والحضاري إلى تغير مضمون كلمة الشـرق ومفهومـه، ومع أن بعض الكُــتَّاب تَــحَّرج في تحديد المدلول الجغرافي لكلمة شرق، إلا أنَّ بعضــهم حـاول أن يحـدد جغرافيا معـنى هـذه الكلمـة، وخاصة الكتّاب الغربيون، فمعنى(orifint) في دائرة معارف العالم: هو اسم يطلق على الأقطار والجزر الآسـيوية وفي بعض الأحيان يطلق هذا المصـطلح على القسم الغربي من آسيا والـتي تسـمى أيضا الشـرق الأدنى، ويـرى بعض الكُــتَّاب الآخـرين أن مصـطلح (orifint) يسـتعمل للأقطــار الــتي تشـرق منها الشـمس في مقابلة مصطلح (occident) الذي يستعمل للأقطار التي تغرب فيها الشمس ويتضمن أوربا ونصف الكرة الغربي.[2]

إن أهم ما يمكن قوله في هــذا المجــال هــو: أن كلمة شــــــــرق حسب دلالتها التاريخية القديمة أو المعاصرة تعني مجموعة الأقطار المنتشرة في آســيا وبعض الأقطار في أفريقيا المطلة على حـوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد يضــاف إلى هــذا أيضــاً بعض

[1] (?) ينظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، للدكتور فاروق عمر فوزي. صفحة: 25 ـ 31

[2] (?) ينظر: المرجع السابق.

أجزاء من أوروبا الشـرقية؛ ذلك أن هـذه الأقطـار قد ربطت بينها روابط تاريخية كثــيرة، فكثــير من هــذه الأقطار يرتبط بعامل الدين، وكثــير آخر يرتبط برابط اللغة، إلى غير ذلك من الروابط، ولعل أحسن تفسير لكلمتي الشرق والغرب حضاريًا ما ذكره أحد الباحثين حين قال: (أما الغرب فهو اصـطلاح حـديث جرينا فيه على ما اصطلح عليه الأوربيون في عصور الاسـتعمار من تقسيم العالم إلى شـرق وغـرب، يعنـون بـالغرب أنفسهم، ويعنون بالشرق أهل آسـيا وإفريقية الـذين كانوا موضع استعبادهم واستغلالهم وجرينا نحن على هـذا الاسـتعمال، والكلمة وإن كـانت حديثة اصـطلاحا واســتعمالا فهي قديمة في مفهومها ودلالتهــا، فقد كـــان العـــالم منذ زمن قـــديم قـــوتين تصـــطرعان وتتنازعان، إحداهما في الشرق والأخرى في الغرب، تثمل ذلك في الصــراع بين الفــرس والــروم، ثم في الصـراع بين المسـلمين والـروم، ثم في الصـراع بين العثمانيين والأوربيين مدًا وجزرًا، ثم كان آخر فصـول هــذه الملحمة الصــلات بين الشــرق ممثلا في آســيا وإفريقية، وبين الغرب ممثلا في أوربا وأمريكا.[1]

إن هذا التفسير يجمع بين مدلول الكلمة ونشـأتها في العصور الحديثـة، ثم يربط بين المـدلول الحـديث للكلمة وبين مـدلولها الحضـاري والتـاريخي، ولـذلك فإن هذا التعريف يمكن أن يكون تعريفـاً كـاملا لهـذه الكلمة انطلاقا من المدلول التاريخي لها، والذي يضع في حســابه وقــوع العــالم تحت ســيطرة إحــداهما شرقية وأخرى غربية.[2]

والاختلاف في تحديد مفهوم كلمة شرق ينشأ عنه اختلاف في تحديد المستشـــــرق من هـــــو؟، فبعض البــاحثين يقــول: (إننا نعــني بالمستشــرقين الكُتَّاب

[1](?) ينظر: الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين، صفحة:11

[2](?)ينظر:المرجع السابق. وكتـاب: الاستشـراق والدراسـات الإسلامية (مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم). للأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة صفحة: 123.

الغربيين الذي يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضـارة الإسلامية)[1].

ومع أن البـــاحثين يكـــادون يجمعـــون على تحديد المستشـــرق بأنه كل من تخصص في دراسة الشـــرق أو في جـانب من جـوانب علومه المختلفـة، إلا أنـــهم يختلفون في هوية الذي يمكن أن يسمى مستشـــرقاً، فمنهم من يخصص الكلمة لكل من يتخصص في دراسة الشرق سواء كان غربياً أم شرقيا، ومنهم من يخرج الشرقي من دائـرة المستشـرقين؛ باعتبـار أنه غير غريب على الشرق حتى يستحق مصطلحًا خاصًـا.[2]

المطلب الثاني:نشأة الاستشراق وتطوره.

لا يوجد دليل قـــاطع يـــدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فالمصادر الـتي تعرضت لهـذا الموضـــوع تختلف في تحديـــدها لبداية الاستشـــراق، فمن الباحثين من يـرى أنه بـدأ بمحـاولات فردية منذ أواخر القرن العاشر الميلادي، ومنهم من يرى أنه بدأ في بعض البلـــدان الأوربية في القـــرن الثـــالث عشر الميلادي، أو ربما قبل ذلك بقليـــل، ومنهم من يـــرى أنه بدأ منذ الحملة الفرنسية على مصر سنة 1213هــ ، حينما قَـدِم عـدد كبـير من العلمـاء في جميع فـروع المعرفة مع نـــابليون، الـــذي اصـــطحب معه مطبعة عربية ســاعدت هــؤلاء العلمــاء في القيــام بأبحــاث متعددة.[3]

ومع اختلاف البـــاحثين وتشـــعب الآراء في هـــذا الموضوع، يمكن تقسـيم تـاريخ الاستشـراق إلى أربع مراحل:

---

[1](?) ينظر: إنتاج المستشرقين، لمالك بن نبي. صفحة:46.

[2](?) ينظر: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم). للدكتور مصطفى السباعي. صفحة: 13

[3](?) ينظر: الإسلام والمسلمون بين أحقـاد التبشـير وضـلال الاستشراق. للدكتور عبدالرحمن عميرة.صفحة: 92.

أولا : مرحلة الانبهار بالحضارة العربية و الاتجاه إليها:

هناك اتجاه كبير يـميل إلى أن الاستشراق بدأ منذ أن دقت جيـوش الفتح الإسـلامي أبـواب أوربـا، وقيـام الدولة الإسـلامية في الأنـدلس، الـتي أسست نـهضة وحضارة إسـلامية لم تشـهدها أوربا من قبـل، وحينـــذاك أخذ الأوربيـــون الغـــارقون في الجهل والتخلف الحضـــاري يبحثـــون عن أســـباب نـــهضة المســـلمين وبلـــوغهم هـــذا المجد العظيم، فبـــدؤوا يدرسون علوم المسـلمين ولغاتـــهم لعلهم يظفـرون بما يوقفـون به هـذا التيـار الجديـد، أو يكتسـبون من علومه ما ينفعهم في إنقـاذهم من تخلفهم وجهلهم، ويؤكد بعض البـاحثين أن بعض الرهبـان اتجهـوا إلى الأنـدلس وغيرها من مراكز الحضـارة الإسـلامية في أوربا في أيـــام ازدهارهـــا، وتعلمـــوا في مدارســـها، وتثقفـوا بعلـوم المسـلمين، وتتلمـذوا على علمـاء المسلمين في مختلف العلـوم، وخاصة في الفلسـفة والطب والرياضـيات، واسـتطاعوا أن يـترجموا بعض الكتب العربية إلى لغـــاتهم، وكـــان من طلائع هـــؤلاء الراهب الفرنسي (جربير)[1] الـذي انتخب بابا الكنيسة روما ســـنة (398هـ) بعد أن عـــاد إلى بلاده مـــتزودا بعلـوم الأنـدلس ومعارفهـا، ومنهم أيضـاً الـراهب (بطـرس المحـترم[2] 485هـــ ـــ 551هـــ) والـراهب (جيراردي الكريموني[3] 508هـ ـ 583هـ)، وإلى جـانب تلك المحاولات الفردية كـانت هنـاك محـاولات أخـرى أكثر تنظيما، ومن أبـرز سـمات هـذه المرحلة الاتجـاه

---

[1] (?) مستشرق فرنسي تعلم العربية على أيدي علماء عرب في إسبانيا، توفي عام (393هـ). موسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي. صفحة: 187

[2] (?) راهب فرنسي، وجَّه أهله للحياة الرهبانية، وسلك الرهبنة على يد القديس هوج توفي (551هـ).
موسوعة المستشرقين. صفحة:110

[3] (?) مستشرق إيطالي بعد جيرارد الكريموني واحدا من أهم علماء مدرسة طليطلة للمترجمين التي أنعشت العلوم الأوروبية في العصور الوسطى في القرن الثاني عشر. توفي (583هـ).

إلى ترجمة الكثـــير من أمهـــات الكتب العربية إلى اللاتينيــة، ونتيجة للرغبة الشــديدة في ترجمة الكتب العربية أنشأ (دون رايمونـدو الأول ـ رئيس أسـاقفة طليطلـة) مكتب المـترجمين سـنة (524هـ) حيث تم بواسطته نقل أمهات كتب الرياضيات والفلك والطب والكيميـــاء والطبيعة والتـــاريخ الطـــبيعي، وما وراء الطبيعـــة، وعلم النفس والمنطق والسياســـة، وفي هــذه المرحلة أيضــاً تم أول ترجمة للقــرآن الكــريم وكـــانت في ســـنة (537هـ) على يد راهب إنجلـــيزي يــدعى (هرمــان)[1] ولكن هــذه الترجمة لم تظهر إلى حـيز الوجـود؛ نظـراً لخـوف الكنيسة من تأثيرها في الرأي العام المسيحي بما تعطيه من مفاهيم إسلامية ربما تســاعد في انتشــار الإســلام بين المســيحيين، ولذلك ظلت هذه الترجمة حبيسة (ديركلوني CLUNY) بجنوب فرنسا، ولم تظهر إلا في سنة(950هـ).[2]

ثانياً: مرحلة ما بعد الحروب الصليبية :

يعتبر الاستشراق في هـذه المرحلة نتيجة من نتــائج الــحروب الصــليبية، حيث إن الصــليبين الــذين انـهزموا عسكرياً, وفشلوا في غزو المســلمين بقـوة الســلاح، بــدؤوا في التفكــير جــدياً لغــزو المســلمين فكريــاً؛ حــتى يتمكنــوا من زحــزحتهم عن عقيدتـــهم الراســخة الــتي كــانت الســبب الــرئيس في تصـديهم للصليبيين, ومما يؤيد هذا، تلك الوثيقة الـتي تتضـمن وصــية القــديس (لــويس)[3] ملك فرنسا وقائد الحملة

---

[1] (?) هو كاتب سويسري من أصل ألمانيا، عاش بداية شبابه مع عائلته المحافظة وجوها المدافع عن البروتستانتية بشكل مفرط. توفي (1382هـ). موسوعة المستشرقين. صفحة:607

[2] (?)ينظـــر:ظـــاهرة انتشـــار الإســـلام وموقـــف بعض المستشرقين منها لمحمد فتح الله الزيادي.صفحة: 62-75

[3] (?) مستشرق ألماني , وملك فرنسا من سنة (623هــ) إلى سـنة (668هــ) متعـاون مع الرهبـان الـدومينيكيين ، وتـأثر بـالمفكرين الكـاثوليكيين، تـوفي في آخـر ملكـه (668هــ). المستشـرقون والتنصـير للـدكتور علي بن إبـراهيم النملـة

الصـــليبية الثامنـــة، الـــتي انتهت بالفشل والهزيمة ووقوع (لويس) في الأسر على أيـدي المصـريين في مدينة المنصـــــورة، وقد أعطى الملك لـــــويس فدية عظيمة للخلاص من الأسـر، وبعد أن عـاد إلى فرنسا أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القـــوة الحربيـــة؛ لأن تـــدينهم بالإســـلام يـدفعهم للمقاومة والجهـاد وبـذل النفس في سـبيل الله لحماية ديار الإسلام وصون الحرمات والأعــراض، ولـــــذلك لابد من البحث عن ســـــبيل آخر يمكن عن طريقة تحويل التفكير الإسلامي، وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري بأن يقوم العلماء الأوربيـون بدراسة الحضــارة الإســلامية ليأخــذوا منها الســلاح الجديد الــذي يغــزون به الفكر الإســلامي. وعلى أثر ذلك بــدأت حركة جــادة من الرهبــان لتعلم اللغــات الشـرقية وخاصة اللغة العربيـة، وقضى مجمع (فيَنـا) سـنة (711هـ) برئاسة البابا(أكلمنتس الخـامس)[1] أن يؤسس في باريس وأكسفورد وبولـون وصـلمنكة أي في عواصم العلم دروسًـا عربيـةً وعبرانيـةً وكلدانيـةً، وهي ما عـرفت أخـيراً بكراسي الدراسـات الشـرقية في العديد من الجامعات الغربية، ثم بـدأ بعد ذلك في تأسيس المعاهد التي أنيط بها حمل أعبـاء الدراسـات العربية، وذلك مثل مدرسة (بـادوي) العربية وتبع ذلك بــدء الأديــرة في دراسة المؤلفـات العربية المترجمة إلى اللاتينيـــة، وهي لغة العلم في بلاد أوربا في ذلك الوقت، ثم أخذت الجامعات الغربية في اعتمـاد الكتب العربية واعتبارها مراجع للدراســـــة، ومع إنشـــــاء المعاهد الــتي تخصصت في الدراســات العربية بــدأت العناية الخاصة بالتراث الإسلامي وجمعه، وبدأت أيضاً ترجمة بعض المؤلفات العربية في الأدب واللغة.[2]

صفحة:46.

[1] (?) هو بابا الكنيسة الكاثوليكية، وقديس حسـب المعتقـدات المسيحية. توفي (255هـ).

[2] (?) ينظـــر: ظـــاهرة انتشـــار الإســـلام وموقـــف بعض المستشرقين منها لمحمد فتح الله الزيادي. صفحة: 62-75.

ثالثاً :مرحلة التنظيم الفعلي:

حين جاء القرن الثاني عشر هجري ـ وهو الوقت الذي بـدأ فيه الغـرب في اسـتعمار العـالم الإسـلامي والاسـتيلاء على ممتلكاته ــ ظهر الاتجـاه الحقيقي والمنظم للاستشـراق، وقد تمثل ذلك في نبـوغ بعض علماء الغرب في هذا الميدان وذلك بإصدار العديد من المجلات في كثـير من بلاد الغـرب، والاسـتيلاء على الكنـوز العربية المتمثلة في المخطوطـات والوثـائق الهامـة، والانتقـال بـهـا إلى المكتبـات والمتـاحف الغربية، وذلك عن طريق شرائها من أصحابـها الـذين لا يعرفـون قـدرها أو سـرقتها من المكتبـات العامة حين كان الاستعمار الغـربي يمتلك زمـام الأمـور في كثـير من بلاد العـالم الإسـلامي، وهـذا هو سر وجـود الكثير من نوادر المخطوطات العربية الآن في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وفي الكثير من المكتبـات الغربية الأخــرى، وقد بلغت في أوائل القــرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد، مع العلم بـأن العـدد في تزايد مسـتمر منذ ذلك الـوقت؛ نظـراً لنشـاط المستشرقين واهتمـامهم بـهذه الكنـوز، الـتي تمثل في الواقع الـتراث الحقيقي للأمة العربية والإسـلامية، وبمـرور الـوقت ازدادت هـذه الحركة تنظيمـاً واتسـاعاً، وشـعر العديد من روادها بضـرورة وجـود رابط يجمع أعضـاء هـذه الحركـة، ويعطي لهم الفرصة للتلاقي والتشـاور، وقد تم ذلك عنـدما عقد أول مـؤتمر للمستشـرقين في بـاريس سـنة (1197هـ)، وتبع ذلك الكثير من هذه المـؤتمرات الـتي يتـدارس فيها المستشـرقون خطط عملهم وتنظيم جهودهم؛ بغية الوصول إلى هدفهم المنشود الذي هو

وكتـاب: أجنحـة المكـر الثلاثـة (التبشـير. الاستشـراق. الاستعمار) لعبدالرحمن حسن جنكة الميداني. صفحة: 122-125.

حلقة من سلســـــلة التــــآمر والكيد على الإســـــلام والمسلمين[1].

ونتيجـــةً لإنفـــاق الأمـــوال الطائلة على أبحـــاث المستشرقين تميزت هذه المرحلة بظهـور العديد من الكتب والموسـوعات الــتي تنــاولت الثقافة العربية والإســـــلامية في مختلف نواحيهـــــا، كما ازدحمت المجلات العلمية أيضـــــاً بالمقـــــالات الـــــتي كتبها المستشـــــرقون عن التـــــاريخ والحضـــــارة والفكر الإسلامي، والملاحظ على هـذه الكتابـات عمومـاً، بل على هذه المرحلة بكاملها، أنها تمـيزت بتغـير شـكلي في الأسـلوب الـذي كـان ينتهجه المستشـرقون في الهجوم على الإسلام، حيث إنـهم انتقلوا من الهجوم المباشر إلى الهجوم المتستر أو الخفي فـإذا كنا في المراحل السـابقة نـرى كتابـات لا تتـورع في إظهـار حقـدها على الإسـلام، فإننا في هـذه المرحلة نـرى أســـلوباً جديـــداً قد يفهم منه الإنصـــاف، ولكن عند التـدقيق فيه لا تكـاد تجد إلا التشـكيك والـدس والكيد للإسلام وأهله.[2]

ومع ظهور هذا النوع من الكتابات التي انبهر بـــها السـطحيون من ذوي الميـول الغربية ظهـرت دعـوى تشـير إلى أن منهج الاستشـراق في البحث قد تغـير، وذلك بأن أصبح يتجه إلى الموضوعية والتجرد، ولذلك فإن كتابات المستشـرقين في هـذه المرحلة يجب أن تَلقى نظرة جديدة جادة تقـوم على الثقة والاحـترام، ولكن ما مدى صحة هذا الكلام ؟ وما مدى صـدق هـذه الدعوى؟.[3]

---

[1] (?) ينظر: الاستشراق والجهاد الإسلامي للدكتور السيد عبدالحليم محمد حسين. صفحة:58

[2] (?) ينظـــر: ظـــاهرة انتشـــار الإســـلام وموقـــف بعض المستشرقين منها لمحمد فتح الله الزيادي. صفحة: 62-75. وكتـــاب: أجنحـــة المكـــر الثلاثـــة (التبشـــير. الاستشـــراق. الاستعمار) لعبدالرحمن حسن جنكة الميداني. صفحة: 122-125.

[3] (?) ينظر: المصدران السابقان.

رابعاً : مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (1356هـــ ، 1364هـ) :

من سمات هذه المرحلة والتي تمتد إلى يومنا هذا الاستمرار في عقد المؤتمرات وتطوير أسـلوبها، وتوسيع دائرة عضويتها، وكـذلك زيـادة عـدد المجلات العلمية الـتي بـدأت تصـدر في كل بلد أوربي تقريبـاً، وكذلك ازدياد نشاط أقسـام الدراسـات الشـرقية في الكثـير من الجامعـات الغربيــة؛ وذلك نتيجــةً للأعــداد الكبــيرة من الطلاب الوافــدين على هــذه الأقســام للدراسة العليا، ومن الملاحظ على هذه المرحلة أيضاً هـــــو: الانخفـــــــاض الواضح في مســــــتوى عمل المستشــــرقين، حيث لم نعد نــــرى ذلك النــــوع من المستشــرقين الــذين يَـــفنُون أعمــارهم في تحقيق مخطوط أو في جمع شـتات مؤلف منـدثِر في أمـاكن متفرقــة، وعلى هـذا النهج الاستشـراقي في الكتابة والبحث لا يزال ـ حـتى يومنا هـذا ــ يسـير على نفس المنهج الــــذي بــــدأ بـــــه، كما أن الارتبــــاط بين المستشرقين والدوائر الاستعمارية والكنيسة لا يزال قائمــاً حــتى الآن، بل ربما زاد هــذا الارتبــاط كثــيراً نتيجة للدعم المستمر من الحكومات الغربيــة، والــذي اســــتطاع معه المستشــــرقون تغيــــير أســـــاليبهم ووسائلهم، وتطويرها بتطور الظروف والأحوال.(1)

وجملة القول أن الاستشراق ما دام ينطلق في أبحاثه من النظرة القائمة على أن الإسلام ليس دينـاً صحيحاً، وأن محمداً صـلى الله عليه وسـلم ليس نبيـاً مرســلاً، والقائمة أيضــاً على التوجيه المقصــود نحو بلبلة أفكار المسـلمين وغـيرهم حـول الإسـلام، فـان

(?)1 ينظــر: ظــاهرة انتشــار الإســلام وموقــف بعض المستشرقين منها لمحمد فتح الله الزيادي. صفحة: 62-75. وكتـــاب: أجنحـــة المكـــر الثلاثـــة (التبشـــير. الاستشـــراق. الاستعمار) لعبدالرحمن حسن جنكة الميداني. صفحة: 122-125.

دعوى الاتجاه العلمي الخالص للاستشـراق في العصر الحاضر لا يمكن التسليم بـها أو تصديقها.

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.[1]

إن معرفة الـــدوافع الحقيقية للاستشـــراق هي الـتي تحـدد الهـدف الـذي يسـعى إليه المستشـرقون بعنـايتهم بدراسة الإسـلام والمسـلمين، فهـذا العـدد الهائل من المستشـــرقين في كثـــير من بلاد العـــالم الذين سَخَّروا كل جهودهم، بل وأفنـوا أعمـارهم في دراسة وتحليل حضـــــارة غريبة عنهم، بالتعـــــاون مع الــدوائر الاســتعمارية الــتي تُغْــدق عليهم الأمــوال، وتمـــدهم بكل الإمكانيـــات؛ كل ذلك يحمل في طياته أهـدافاً كبـيرة يسـعى هـؤلاء لتحقيقها والاسـتفادة منهـا، ولعل أهم الأهـدف يسـعى إليه المستشـرقون في فترة من فترات التـاريخ، بل ولا يزالـون يسـعون إليه إلى الآن، هما هدفان رئيسان:

1/ محاولة إعطــاء صـورة مشـوهة عن الإسـلام كــدين، وعن الشــرق كحضــارة، وعن العربية كــتراث وقوميــة؛ وذلك حــتى يمكن من خلال هــذه الصــورة تنفير الكثيرين من اشرأبَّت نفوسهم لتَفَهُّم الإســلام واعتناقـــه، وفي تحقيق هـــذا الهـــدف خدمة كبـــيرة للكنيسة وللحركة التبشيرية بصفة عامة.[2]

2/ثم يـأتي بعد ذلك الهـدف الأكـبر وهو القاضي بتحطيم الإســــــلام من داخله عن طريق تشــــــكيك المسـلمين في كتـابهم ونـبيهم وتـراثهم، حـتى يتم فصـــلهم عن دينهم، وتفـــتيت وحـــدتهم، ثم إن كل الجهـــود يجب أن تتوحـــد؛ لتحويل المســـلمين عن التمسك بعقيدتهم.[3]

---

[1] (?) في كتب المستشرقين تقاربت الأهـداف إلى حـد كبـير، فأبرزهـا هـذه الخمسـة، فينظـر فيهـا ـ والـتي هي أكثرهـا وأبينها ـ المصدران السابقان.

[2] (?) ينظر: (ظاهرة انتشـار الإسـلام) صـفحة:89 و (أجنحـة المكر الثلاثة) صفحة: 127.

[3] (?) ينظر إلى هـذه الخطـوات :الاستشـراق والمستشـرقون (مالهم وما عليهم). للدكتور مصطفى السباعي.

المطلب الرابـع: وســـائـل الاستشراق

وبعد معرفة أبـرز الأهـداف، اتجه المستشـرقون إلى اســـتعمال جميع الوســائل للنيل من الإســلام وأهلــه، وقد تنــوعت وســائلهم واختلفت بــاختلاف الأزمان والظروف، ومن تلك الوسائل ما يلي:

1/ تأليف الكتب في الموضوعات المختلفة الـتي تتحدث عن الإسلام والمسلمين، معتمـدين في ذلك على إلمامهم البسـيط باللغة العربيـة، مما أوقعهم في الكثير من الأخطاء المقصودة وغير المقصودة، فكتبــوا في الدراســات القرآنية والحــديث والفقه والفلسفة والتصوف واللغة والأدب.... إلخ.

2/ إصـدار المجلات العلمية والـتي تحـوي الكثـير من البحوث حـول الإسـلام وحـول الشـرق عمومـا، ومن أشــهر تلك المجلات (مجلة الجمعية الآســيوية الملكية) بلنـــــدن، ومجلة (الجمعية الشـــــرقية الأمريكية) ومجلة (جمعية الدراســــات الشـــرقية) بمدينة جــامبير بولاية أوهــايو، ومن أخطر المجلات ذات الطـــابع الاستشـــراقي الحاقد مجلة (العـــالم الإسـلامي) الـتي أنشـأها عميد التبشـير العـالمي (صمويل زويـمر) سـنة (1329هـ)، وللمستشـرقين الفرنسيين مجلة تحمل نفس الاسم وتصـدر بنفس الروح.

3/ إمداد الإرساليات التبشيرية بما تحتاج إليه من الخـبراء المستشـرقين الـذين يسـاهمون بخـبرتهم في هــذا المجــال، فالاستشــراق عبــارة عن هيئة استشــارية عليا، تعمل على رسم الخطط وإظهــار الدراسـات الـتي يجـدها المبشـرون وسـيلةً جـاهزة

صفحة: 20 ـ 24.

للعمل بقـوة ضد الإسـلام محـاولين بـذلك إيقـاف توسعه.

4/ محاولة توثيق علاقاتهم بالجامعات العربية مما جعلهم ـ وتحت وطـأة الإعجـاب العـربي بكل ما هو غــربي في العصر الحــديث ـــ يســتدعون لإلقـــاء المحاضــرات في الجامعــات العربية والإســلامية، ليتحدثوا عن الإسلام في ديار الإسلام بـروح بعيـدة عن الإسلام.

5/ نشر المقــالات في الصــحف المحلية للبلاد العربية والإسـلامية، وقد اسـتطاعوا أن يسـتأجروا عـدداً من هـذه الصـحف لنشر مقـالاتهم والـترويج لأفكارهم .

6/ محاولة الوصــول إلى المؤسســات العلمية الهامة في البلاد العربية والإسـلامية وذلك كتسـلل البعض منهم ووصـــولهم إلى المجـــامع اللغوية ، كالمجمع اللغوي في مصر، ولقد تنبه بعض العلمـاء المســلمين إلى خطــورة وجــود مثل هــؤلاء في مجامعنا اللغوية والعلميـــة، فأثـــاروا الخصـــومات والزوابع التي أدت إلى تنبه باقي العلماء وبالتــالي إلى طرد هؤلاء الدخلاء من عضـوية هـذه المجـامع، ومن الأمثلــة على ذلك تلك المناقشة الــتي أثارها الــدكتور الطــبيب حســين الهــراوي[1] في المجمع اللغوي في مصر، والتي انتهت بخروج المستشــرق (وينسنك)[2] من عضوية المجمع.

---

[1] (?) محمد حسين محمد الهرَّاوي شاعر مصري، نشط في الحياة الثقافية واشتهر فيها شاعرًا محبًا للعمل الثقافي، له كتاب: (فضل العرب على الجراحة) توفي (1358هـ)

[2] (?) مستشرق هولندي، له معجمه الأول، إلا أن الانتقادات كانت كثيرة عليه. توفي (1370هـ).

7/ عقد المؤتمرات الاستشراقية التي يتدارسون فيها كيفية تحسـين خططهم وتطويرها وفْـقَ ما يستجد من ظروف جديدة في الوسط الذي يعملون فيه، وقد بـدأت هذه المـؤتمرات منذ حـوالي عـام (1290هـ) ولا تزال تعقد دورياً إلى الآن وفي أماكن مختلفة من العالم .

8/ إنشاء الموسوعة الإسلامية، وهو عمل جاء نتيجة تخلي القـادرين من المسـلمين عن كتابة مثل هـذا العمل المهم والضروري لكل أمة، الأمر الذي وجد معه المستشـرقون ميـداناً لا يـزاحمهم فيه أحـد، فأنشـأوا دائـرة المعـارف الإسـلامية، وأصـدروها بعـدة لغـات، واسـتطاعوا أن يبثـوا فيها ما شاءوا من سـمومهم وأفكـارهم، ورغم ذلك ـــ ومع الأسف ـــ فـإن هـذه الموسوعة تعتبر مرجعـاً هامـاً لكثـير من مثقفي الأمة العربية والإسلامية حتى هذه الساعة.

المطلب الخامس: أصناف المستشرقين

إن المتأمل لتاريخ الاستشراق يستنبط ــ وفي أغلب الافتراضات ـ ثلاثة أصناف من المستشرقين:[1]

1/صـنف كتَبَ في علـوم العـرب والمسـلمين بحقد وكراهية مبتعـداً بـذلك عن المنهج العلمي، ومتـأثراً في كل ما كتب بروح العداء التي زرعتها فيه كنيسته.

2/صـنف كتَبَ بـروح علمية محـاولاً إفـادة قومه بما يكتب عن هذه الحضارة، ونتيجة لسـيطرة الـروح العلمية عليه وابتعـــاده عن تــــأثير الكنيسة، فقد أكنَّ الحبَّ والإعجـاب للإسـلام كشـريعة ودين، لكنه لم يُسـلم، وقد

موسوعة المستشرقين. صفحة:417

[1](?) ينظـر لهـذه الأصـناف الثلاثـة في كتـاب: (ظـاهرة انتشـار الإسلام) صفحة:102 . وكتاب: آراء المستشرقين حول القرآن الكـريم وتفسـيره ــ دراسـةً ونقـداً ــ. للـدكتور عمـر بن محمـد رضوان 1/73 - 75 .

يُؤخذ على هـذا الصـنف وقوعه في بعض الأخطـاء غـير المقصـــودة؛ نتيجة عـــدم إتقـــان اللغة العربية وفهم أسرارها.

3/صنف كَتَبَ بروح علمية صادقة، ودرس الإسلام دراسة عميقة حتى اهتدى إلى اعتنـاق الإسـلام، وأصـبح سيفاً بارزاً من سيوف الإسلام، يـدافع عنه بكل ما أوتي من إمكانيـات، ويـرد الشـبه والمكائد الـتي يثيرها أعـداء الإسلام، وهي مهمة تخلَّى عنها الكثـير من الـذين ورثـوا الإسلام عن آبائهم وأجدادهم.

المبحث الثاني: مفهوم الشبهة النحوية عند المستشرقين.

يبــــــدو أن الأمر الــــــذي يهــــــدف إليه بعض المستشـــرقين من وراء هـــذه الشـــبهات، هو إلقـــاء الريب في قلوب القُرَّاء في القرآن الكـريم؛ يريـدون الاستدلال على أنه لا يمكن أن يكون هـذا القـرآن من عند الله؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يخطئ.

ومن المعلـــوم أن أي لغة هي من صُـــنْعِ أهلها الأوائل، وممارستهم لها حينئذٍ، وتكون بالسـليقة، بل ويتشرَّبُـها كل جيل من الجيل السابق عليه، تـأتي بعد ذلك مرحلة أخـــــرى تجمع فيها اللغة وتســــتخلص قواعدها من كلام أهلها، فما قـالوه هو الصـواب، وما لم يقولوه لا يعدُّ صواباً.

وتطبيق هذا الكلام على اللغة العربيـة، فقد كـان العرب في الجاهلية يتكلمون العربية بالسليقة، وكان كلامهم هو مقياس الخطأ والصـواب، وبطبيعة الحـال فـــإن شـــعراءهم وخطبـــاءهم كـــانوا يـــمثلون أرقى المسـتويات اللغويـة؛ لكونـــهم أفضل قـومهم ثقافة وذوقا أدبياً ورَهَافَـــةَ حِسٍّ، كـامرئ القيس، وطرفـة، وزهـــير، والأعشـــى، وقس بن ســاعدة، وحسَّـــان بن ثابت، وغـيرهم من الشـعراء والخطبـاء الـذين أخـذت عنهم اللغـــــة، فمن كلامهم قُعِّدت قواعـــــدها، فهل ســـمعنا أن شخصـــا قد أخطأ من هـــؤلاء الشـــعراء أو الخطباء ؟.

فلو كــان في القــرآن الكــريم أي خطأ لغــوي لامتلأت الدنيا صياحاً واستهزاءً برسـولنا محمد صـلى الله عليه وسـلم من مشـركي العـرب، الـذين افـتروا عليه الأكــاذيب ولم يَــألوا جهــداً في اتــهامه زوراً وبــهتاناً بأنه مجنـون وسـاحر وكـاذب... إلخ. ولكن رغم كل هذا لم يجرأ أحد منهم قَـطْ أنْ يَهمس مجـرد همسٍ أن في القرآن أخطـاء لغويـة، مع كـثرة تحديه لهم أن يأتوا بقرآن مثله، أو بعشر سُورٍ منه، أو حتى بســورة واحــدة، مع كــثرة ما نشب بينهم وبينه من حروب كلامــية ومعـارك بالسـيف والـرمح والحصـان، فما معنى هذا؟.

فمن هؤلاء القوم نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو المعيار الأول الـذي يُحتكم إليه بعلوم اللغة العربية ويؤخذ منه ويُهتدى به، قال سبحانه: چگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڱ ں ں ڻ چ[1]

إن الأعــداء لا يــخجلون ولا يحــترمون؛ ذلك إنما يحـــــركهم الحقد والـــــدناءة، فكيف ينتظر منهم أن يُعْمِلُوا عقولهم أو يتقـوا ربــهم مع عـدوهم (القـرآن الكريم).

وأكــثر شــبهات المستشــرقين الــتي تُــثار ضد أســلوب القــرآن الكــريم، ما هي إلا نتيجة معرفة تافهــة، وجهل مطبــق، إضــافةٍ إلى أحقــاد دفينــة، يكنونـها في صدورهم ضد الدين الإسلامي ودســتوره القرآن الكريم. [2]

---

[1] **(?) سورة فصلت: 42**
[2] **(?) ينظر:عصمة القرآن وجهالات المبشرين للدكتور إبراهيم عوض. صفحة: 16**

الفصل الأول:

الشبهات في مسائل الرفع والنصب.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رفع المعطوف على المنصوب.

المبحث الثاني: نصب المعطوف على المرفوع.

المبحث الثالث: الإتيان بفاعلين لفعل واحد.

المبحث الرابع: نصب الفاعل.

المبحث الخامس: نصب المضاف إليه.

المبحث الأول: رفع المعطـــــــــــوف على المنصوب:

مِن ذلك في قوله تعالى: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۋ ۋ ې ې ى ى ې ﭼ[1]

زعم المستشرق (نولديكية)[2] أن في الآية الكريمة خطأً لغويًّـا، واستدل بأن عـروة[3]

---

[1] (?) سورة المائدة:69.

[2] (?) مستشرق ألمـاني، ويعـد شـيخ المستشـرقين الألمـان، وكـان يتقن اللغـات الثلاث السـامية (العبريـة والسـريانية والعربية) له كتاب:تاريخ القـرآن الكـريم. عـاش بين أعـوام 1253هـ – 1349هـ

موسوعة المستشرقين للدكتور محمد بدوي، صفحة: 595

[3] (?) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أحد الفقهاء السبعة، توفي بالمدينة عام 93هـ. الأعلام للزركلي 4/226

رضي الله عنه، سأل عائشة[1] ـ رضي الله عنها ـ في معرض تعليقها على كتابة بعض الآيات بقولها: (هذا عمل الكُتَّاب أخْطَأوا في الكتابة).[2] وضرب على ذلك أمثلة منها: (والصابئون بدلاً من والصابئين)[3]

ومنشأ هذه الشبهة عندهم أنهم نظروا في كلمة "الصابئون" ووجدوها مرفوعة وهي معطوفة على منصوب، وكان حقها النصب، وقارنوا بينها وبين "الذين آمنوا" الواقع بعد "إنَّ" وهو حرف ناسخ ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، واسم "إنَّ" هنا هو "الذين" وهو مبني؛ لأنه اسم موصول، وقد عطف عليه "الذين هادوا"، فكلمة "الصابئون" جاءت

1(?) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الهجرة بسنتين، وهي أشهر نسائه، توفيت سنة (57هـ) ودفنت بالبقيع. أُسد الغابة 7/186

2(?) أخرجه أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص229 رقم 556)، ومن طريقه أبو عمرو الدَّاني في "المقنع" (ص 119)، وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (9/395 رقم 10838) وقد صحح السيوطي سنده، فقال في "الإتقان" (1/183) بعد أن ذكره من رواية أبي عبيد الآتية: ((هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين)) وقال الدكتور سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد حول تعليقه وتحقيقه في صحة حديث عائشة رضي الله عنها: (سنده ظاهر الصحة، ومتنه منكر ... ولو سلمنا بصحّة سنده إلى عائشة رضي الله عنها، فإن هذا اجتهاد منها لا يمكن قبوله).
وللاستزاده ينظر: تفاصيل صحة هذا الحديث في كتاب: التفسير من سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: 227هـ) تحقيق الدكتور سعد بن عبدالله بن عبد العزيز آل حميد 4/1510

3(?) ينظر: (تاريخ القرآن الكريم) لـ نولديكية صفحة 443 -444 .وكتاب: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره للدكتور عمر بن إبراهيم رضوان 2/558
= وينظر:هل القرآن معصوم؟ لعبدالله عبدالفادي 67 .
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين للدكتور إبراهيم عوض 18-22.

مرفوعة بالواو؛ لأنـها جمع مـذكر سـالم وجـاء بعـدها "النصارى"، فاسم الموصول "الـذين" الأول والثـاني وكـذلك "النصـارى" إعرابــها تقـديري لا يظهر لا في الخط ولا في النطق؛ ذلك أن الاسم الموصـــــــــول "الــــذين" من المبنيــــــات على حالة واحــــدة، أما "النصـارى" فهو اسم مقصـور[1]، يتعـذر ظهـور حركة الإعــراب عليــه، وهي هنا الفتحــة، والــراء مفتوحة أصـالة، ومحـال أن تظهر فتحتـان على موضع واحد، ســواء كـانت الحركتـان مختلفـتين، كفتحٍ وضــمٍ، أو متجانستين، كفتحتين وضمتين.[2]

يقـول الـدكتور عبـدالحي الفرمـاوي[3] حـول هـذه الشـبهة : (وقد ذكر بعض العلمـاء هـذه الروايـات في كتبهم بحسن قصـد، من غـير تحـرٍّ ولا دقـةٍ، فاتخـذها أعـداء الإسـلام من المـارقين والمستشـرقين ذريعـةً للطعن في الإســـلام وفي القـــرآن؛ لتـــوهين ثقة المسلمين بكتاب الله).[4]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْــهَةِ:

[1] (?) هذا حكم الاسم المقصور الذي تكون حركته الإعرابية ـ الضمة والفتحة والكسرة ـ مقدرة للتعذر، وهو استحالة ظهور الحركة على حرف العلة، حيث يتعذر على اللسان أن تظهر الحركة عليه. ينظر: النحو المصفى لمحمد عيد 1/91

[2] (?) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره للدكتور عمر بن إبراهيم رضوان 2/558.

وينظر:المستشرقون والقرآن لعمر لطفي العالم ص: 154 ، 167.

[3] (?) عبد الحي حسين الفرماوي ولد في شهر رجب عام 1362 هـ بمصر. موقع (هَدْي الإسلام).

[4] (?) رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحي حسين الفرماوي. صفحة: 459

للنحـاة والمفسـرين في توجيه رفع "الصـابئون " عدة آراء، منها ما هو قوي مشهود له في الاسـتعمال اللغوي عند العرب الـــخُلّص، ومنها ما دون ذلـك، وقد بلغت في جملتها عدة توجيهات أهمها:[1]

الأول: ما قاله جمهـــور نحـــاة البصـــرة كالخليل[2] وسيبويه[3] وأتباعهما: إنَّ "الصابئون" مرفوع على أنه مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه خبر ما قبله "إن الذين آمنـــوا" ، قـــالوا:والنية فيه التـــأخير، أي: تـــأخير "والصـابئون" إلى ما بعد "والنصـارى" وتقـدير النظم والمعـنى عنـدهم: (إن الـذين آمنـوا والـذين هـادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خـوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك).[4]

الثاني:هو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف كمذهب سيبويه والخليل، إلا أنه لا ينوى بـهذا المبتدأ التأخير، فالفرق بينه وبين مذهب سيبويه نية التأخير وعدمها.[5]

ومن شواهد هذا الحذف عند العرب قول الشاعر:

نَـحْنُ بِـمَا عِنْدَنَـا وَأَنْتَ بِـــمَا عِنْـدَكَ رَاض وَالرَّأيُ مُـخْتَلِفٌ[6]

---

[1] (?) ذكر السمين الحلبي في كتابه الدر المصون تسعة توجيهات في رفع (الصابئون) 2/572 -577

[2] (?)أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. وهو عربي الأصل من أزْد عُمان. لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض. (100- 170هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 1/557

[3] (?) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. (148 – 180هـ). بغية الوعاة 1/229

[4] (?) ينظر:الدر المصون 2/572 وحقائق وشبهات حول القرآن الكريم للدكتور محمد عمارة ص:148
والكشاف 1/647 -648.

[5] (?) هذا الوجه السادس الذي ذكره السمين الحلبي وهو قريب من الأول 2/575.

[6] (?) البيت من بحر المنسرح، وقد اختلف في نسبة هذا البيت، ولعله لقيس بن الخطيم، وهو من شواهد سيبويه

فقد حـذف الخـبر من المبتـدأ الأول، وتقـديره: "راضـــــــون" ؛ لدلالة الثـــــــاني عليه "راضٍ" والمعـنى: نحن بما عنـدنا راضـون ، وأنت بما عنـدك راضٍ.

هكـذا ورد في الاسـتعمال اللغوي عند العـرب، أن الجملة الاسمية المؤكّدة بــ "إنَّ" يجـوز أن يُـذْكر فيها مبتدأٌ آخر غـير اسم "إنَّ" وأن يُـذكر خـبر واحد يكـون لاسم "إنَّ" ويحـذف خـبر المبتـدأ الثـاني؛ لدلالة خـبر اسم "إنَّ" عليه أو يحــذف خــبر اسمِ "إن " ويكــون الخـبر المـذكور للمبتـدأ الثـاني؛ دليلاً على خـبر اسم "إنَّ" المحذوف ونظم الآية التي كـانت منشأ الشـبهة عنـدهم لا يخـرج عن هـذه الأسـاليب الفصـيحة، التي عرفناها في البيـــتين الشِّـــعرِيَيْن الســـابقين، وهما لشاعرَين فصيحَين يستشهد بكلامهما.

الثالث: **أن "إنَّ" في قوله تعالى: (إنَّ الذين آمنوا) ليست هي "إنَّ" الناسـخة، التي تنصب المبتـدأ وترفع الخـبر، بل هي بمعـنى: نعم ، فهي حـرف جـواب، فلا تعمل في الجملة الاسـمية لا نصـباً، ولا رفعـاً، وعلى هـذا فالذي بعـدها مرفـوع المحل على الابتـداء؛ لأن "الــذين" اسم موصــول، وهو مبني في محل رفــع، وكذلك "الصابئون" فإنه مرفـوع لفظـاً، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، مفرده:صابئ.**

وقد استعملها العرب كذلك، كما قال عبيد الله بن قيس الرقيات:[1]

1/75 والمقتضب 3/112، والإنصاف في مسائل الخلاف 1/95 .

[1] (?) هـــو عبيداللـــه بن قيس بن شـــريح بن مالك بن قيس الرقيات هو شاعر قريش في العصر الأموي (توفى سنة 85 هجرية). الأعلام للزركلي 4/196

بَكَـرَتْ عـليَّ عَـوَاذِلـي[1] يَلْحَيْـنَـنَي[2] وأَلُـوْمُـهُـنَّهْ

ويَقُلْنَ شَيْـبٌ قَـد عَــلا كَ وَقَـْد كَبِرْتَ ، فقلتُ إِنَّـهْ [3]

أي: فقلت: نعم ، والهاء للسكت، وعلى هـذا فـإن كلاً من "الـذين" و "الصـابئون" و"النصـارى" ، أسـماء مرفوعة إما محلاً أو لفظـاً، فـالأُولى مبنية في محل رفـع، والثانية مرفوعة لفظـاً بـواو الجماعة، والثالثة مرفوعة بضمة مقـدرة؛ لأنـــها اسم مقصـور لا تظهر على آخره حركات، وعليه كما كان في المذهب الأول فلا خطأ في الآية كما زعم المستشرقون.[4]

أما الزمخشري[5] فقد اختار المذهب الأول المعزو إلى جمهـور علمـاء البصـرة، فـبين أن "والصـابئون" مرتفع على الابتـــداء، وخــبره محـــذوف والنية به[6] التـــأخير عما في حيِّز "إنَّ" من اســـمها وخبرها كأنه قيل: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك).[7]

1(?) العذل:اللَّوم، وجمعها عواذل أو عاذلات.

2(?) أي: يلمنني على اللهو والغزل، وأَلُومُهُن على لُومِهِنَّ لي.

3(?) (إنَّــهْ) بمعـنى أنـه يـأتي مـا يـأتي على علمٍ منـه بـأمر نفسـه. والـبيت من بحـر مجـزوء الكامـل، وهـو من شـواهد سيبويه 1/424 ، والبيان والتبيين 2/279 ، والأغاني 4/71 .

4(?) ينظر: الدر المصون 2/573.

5(?) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جـار الله، من أئمـة المعتزلـة، بـرع في التفسـير والنحـو واللغـة والأدب، واسع العلم، متفننًا في علوم شتى (467-538هــ). بغية الوعاة 2/279

6(?) الضمير في "به" عائد على " الصابئون " يعـنى أن حقه أن يذكر بعد النصارى ، ولكنه قُدِّم من تأخير.

7(?) الكشاف 647 – 648.

وكـذلك قـال الشـوكاني[1]: ("والصـابئون" مرتفع على الابتداء، وخـبره محـذوف والتقـدير: والصـابئون والنصارى كذلك).[2]

وعن حديث عائشة، فيتبين أن تأويله ظاهر؛ ذلك أن عروة لم يسـأل عائشة -رضي الله عنهـا- فيه عن حـروف الرسم الـتي تـزاد فيها لمعـنى وتنقص منه لآخـــر، أو لأجل تأكيد المعـــني والتخفيـــف، بل عن حـروف خاصة من القـراءة الـتي اختلفت ألفاظهـا، وتعددت لغاتهـا، والـتي أذِن الله عز وجل لنبيه صـلى الله عليه وسلم ولأمته في القراءة بـها، مع الالـتزام بالتيســـير دون اللحن أو الخطـــأ، فعائشة لم تقصد اللحن، وإنما قصـدت الاتسـاع في الأخبـار والمجـاز، بينما عروة سَـمَّى ذلك لحنـاً، فـأم المؤمـنين - رضي الله عنهـا- مع عِظم قـدرها واتسـاع علمها ومعرفتها بلغة قومها، فلا يقال أنـها لـحَّنت الصـحابةَ وخطّـأت الكتابـةَ، فهـذا لا يَسُـوغ ولا يجـوز، وقد تـأوّل بعض العلماء قول أم المؤمـنين "أَخْطَـؤُوا في الكتـاب" أي أَخْطَؤُوا في اختيار الأولى من الأحرف السـبعة بجمع الناس عليه، لا إن الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجـوز؛ لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مـدة وقوعه وعظم قدر موقعه، وتأوّل اللحن أنه القـراءة واللغـة، كقـول عمر رضي الله عنـه: (أبـــيّ أقرأنا وإنّا لنـدع بعض لحنه) أي: قراءته ولغته فهذا بيّن).[3]

الـتَّـعْـقِـيْـبُ:

---

[1] (?)محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـوكاني اليمـني. فقيـه مجتهـد من كبـار علمـاء اليمن وصـاحب كتـاب نيـل الأوطار (1173-1250هـ). الأعلام للزركلي 6/298

[2] (?) فتح القدير 2/77

[3] (?) ينظر تفاصيل الشبهة: رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحي حسين الفرماوي ـ الفصل الرابع، المبحث الثاني: (شبهات حول رسم المصحف) صفحة 45-462

إن هذه الآية: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ى ى ﭼ خاليةٌ من أي خطأ نحوي أو غير نحوي، بل هي في غاية الصـحة والإعجـاز والجمـال، وهـذا جلي في وجوه صـحتها، فهـذه الشـبهة مرجعها جهل الطاعنين فيها بلغات العرب ومذاهبهم في الخطـاب، وأسـاليبهم في البيـان، فهـؤلاء الـذين يلحـدون في آيـات الله لا علم لهم بـالنحو ولا بالصـرف، وليسـوا بطالبي حق، ولا باحثين عنـه، والذي سـيطر على كل تفكـيرهم ما هو إلا البحث عن العـورات في كتـاب لا عورات فيه بل هو أنقى وأبلغ وأفصح وأصح وأصـدق بيـان في الكـون كلـه، ولا يأتوننا بمثل إلا جئنـاهم بالحق وما هم بسابقين.[1]

المبحث الثاني: نصب المعطوف على المرفوع.

هو قوله تعالى: ﭽ ى ى ې ﭼ[2]

نظر المستشرقون ـ ومن أبرزهم (نولديكية)[3] **ـ في هذه الآيـة، على كلمة "المقيمين" فقـارنوا بينها وبين ما قبلهـا: "الراسـخون" و"المؤمنـون" وبين ما بعدها "المؤتون" و "المؤمنون" فوجـدوا ما قبلها وما بعـدها مرفوعـاً وعلامة رفعه الـواو؛ لأنه جمع مـذكر سـالم، أما "المقيمين" فوجـدوها منصـوبة وعلامة النصب اليـاء؛ لأنـها كـذلك جمع مـذكر سـالم، فجمع**

---

[1] (?) **ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره للدكتور عمر بن إبراهيم رضوان 2/558**

[2] (?) **سورة النساء: 162.**

[3] (?) **ينظر: لكتابه (تاريخ القرآن الكريم) صفحة 443 -444**

المذكر السالم ـ كما هو معلوم ـ يرفع بالواو وينصب ويجر بــالياء، فالمستشـرقون قـالوا: إن في القـرآن خطأً نحويّاً من نـوع جديـد، هو عطف المنصـوب على المرفوع، أو نصب المعطوف على المرفوع، ثم بينـوا أنه يجب أن يرفع المعطـوف على المرفـوع فيقـول: "والمقيمون الصـلاة"[1]، هـذا هو مبلغهم من الجهـل، أو حظهم من العناد وكراهية ما أنـزل الله على خـاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

إن إتيان "المقيمين" بالياء خلاف للحكم النحوي فيما قبله وما بعده، الأمر الذي لفت أنظار النحــويين والمفسـرين والقرَّاء، فـأكثروا القـول في تـوجيههم لهــا، مع إجمــاعهم على صحة هــذا الكتــاب القــرآني العظيم، وقد اختلفت آراؤهم فيه، أشهرها ما يلي:

الأول:أن "المقيمين" منصوب على الاختصاص[3]، المراد منه المدح في هذا الموضع بدلالة المقـام؛ لأن المـــؤدين للصـــلاة بكامل ما يجب لها من طهـــارة ومبادرة وخشوع وتمكن وغيره، جديرون بأن يُمــدحوا من الله والناس.

فشيخ النحاة سيبويه قد عقد لمثل هذه المسألة باباً أسـماه (بـاب ما ينتصب على التعظيم والمـدح)[4] قال فيه: (...وسمعنا بعض العرب يقـول: " الحمدُ لله

---

[1](?) وقد ذكر ابن جني في كتابه المحتسب 1/203 أنه رُوِيَ بالرفع (والمقيمون) في قراءة جماعة، منهم: قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفي وعاصم الجحدري.

[2](?) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره 2/560 -561.

وينظر:هل القرآن معصوم؟ 68. وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 41-43.

[3](?) الاختصاص هو حكم عُلِّق ــ بالبنـاء للمفعـول ــ بضـمير تــأخر عنه من اسم ظــاهر معــرَّف. ينظــر: الحــدود النحوية للفاكهي، صفحة: 345

[4](?)الكتاب 2/63.

ربَّ العـالمين "، فسـألتُ عنها يـونس فـزعم أنــها عربية، ومثل ذلك قول الله عز وجل:ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ. فلو كان كله رفعــاً كــان جيــدا، فأما المؤتــون فمحمــولٌ على الابتداء....) ثم استشـهد سـيبويه بقـول الشـعراء من العـرب فقـال: ونظـير هـذا النصب من الشـعر قـول الخِرنِق[1]:

لا يَبْعَدَنْ قومي الذين هُمُ سَـمُّ العُـداة وآفـةُ الجـُزْرِ
النَّازِلِيـْنَ بِكُلِّ مُعتْـرَكٍ والـطَّيِّـبون مَـعَـاقدَ الأزْرِ.[2]

حيث نصب "النازلين" على المدح؛ لأن الاسم الذي قبله (قومي) مرفوع وهو فاعل للفعل "يَبْعَدَنْ".

وقــال الزمخشري: (والمقيمين نُصِــبَ على المــدح؛ لبيان فضل الصلاة وهو بــاب واسع ولا يلتفت إلى ما زعمــوا من وقوعه لحنــاً في خط المصــحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتــــاب، ولم يعــــرف مذاهب العـرب، وما لهم في النصب على الاختصـاص من الافتنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــان).[3]

---

[1] (?)الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة، البكرية العدنانية، شاعرة من الشهيرات في الجاهلية، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه، توفيت عام 574 م. معجم الشعراء العرب (الموسوعة الشعرية) 1/645

[2] (?) البيتان من البحر السريع. لا يبعدن: لا يهلكن. ومن عادة العرب؛ إذا أرادوا الدعاء لشخص؛ يقولون له: لا تَبْعَد، أو لا يَبْعَد. وإذا أرادوا الدعاء عليه؛ قالوا: بَعِدْتَ، أو بعدًا لك. العداة: جمع عاد وهو العدو، أي: أنهم بمكانة السَّم للأعداء، يقتلونهم بلا رحمة. آفة:الهلاك. الجُزُر: جمع جزور وهي الإبل، أي أنهم كرماء. معترك: موضع الاعتراك والقتال. معاقد: جمع معقد؛ وهو موضع عقد الإزار وهو ما يشده الإنسان على وسطه، فالشاعر كنَّي بذلك، عن طهارتهم، وعفتهم عن الفحشاء. ينظر: ديوان الخرنق بنت بدر بن هفَّان، صفحة 42-43.

[3] (?) الكشاف 1/577 .

فعبارة الزمخشري حكيمة في مـدلولها، وواضـحة في معناها.

الثـاني: أن يكـون "والمقيمين" معطوفاً على الضــمير في "منهم" أي: لكن الراســخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة[1].

الثالث:أن يكون معطوفاً على الكــاف في "إليك" أي: يؤمنــون بما أنــزل إليك وإلى المقيمين الصــلاة وهم الأنبياء[2].

الرابع: أن يكون معطوفاً على نفس الظرف، ويكـون على حـذف مضـاف أي: ومن قبل المقيمين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[3].

فهذا الاختصاص ما هو إلا لبيان فضل الصلاة التي جعلها الله على الناس كتاباً موقوتاً، وأمر عباده بإقامتها والمحافظة عليها في كثير من آيات الكتــاب العزيز، فهذا الدستور العظيم غير مفتقر إلى شواهد من خارجه على صحة أساليبه، بل هو الكتاب الــذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن النصب على الاختصــاص لا ريب من قبولــه؛ لأنه أسـلوب شـائع في الاسـتعمال اللغوي العـربي، وفيه من البلاغة والرونق البديع الـذي يزيد من تقوية التوجيه النحوي، وهذا الأسـلوب الربـاني أفـاد المـدح بالألفـاظ التي تـدل عليه، ثم تـبينت فضـيلة الإيجـاز البياني المفعم بالمعاني البديعة والـدلالات السـاحرة الــتي تــدل على عِظم هــذه الشــعيرة (الصــلاة)، فسبحان من كان هذا كلامه.

المبحث الثالث: الإتيان بفاعلين لفعل واحد:

---

[1] (?) هذه أبرز الأوجه التي ذكرها السمين الحلبي في أحد الأقوال الستة حول كلمة :"والمقيمين"ـ الدر المصون 2/462.

[2] (?) المصدر السابق.

[3] (?)المصدر السابق.

هو قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[1]

وشبهتهم في هذه الآية هو الجمع بين: كلمة "وأسروا" ، وكلمة "الذين ظلموا" لأنـهم جزمـوا بـأن "الـواو" في الفعل " أسـروا" فاعل للفعل "أســرَّ"، كما جزموا بأن الاسم الموصول "الـذين" في "الـذين ظلموا" فاعل كـذلك، وحينما كـان كل فعل لا يتطلب إلا فـاعلاً واحـداً، ظنـوا أن في القـرآن الكـريم خطأً نحويـــــاً، حيث أورد فـــــاعلَين لفعل واحــــــد.[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

هذا الأسلوب عربي صحيح، ورد به القرآن الكريم والســنة وكلام العــرب، فجــاءت هــذه الآية على لغة (يتعاقبون فيكم)[3] **وقد تكلم بهذه اللغة النــبي صـلى الله عليه وســـلم إذ قـــال: (يَتَعَـــاقَبُونَ فِيكُم مَلائكةٌ بالليل، ومَلائكةٌ بالنَّهار)**[4]

قد قال سيبويه عنهـا: (واعلم أن من العـرب من يقول: ضـربوني قومـك، وضـرباني أخـواك، فشـبهوا هـذا بالتـاء الـتي يظهرونها في قـالت فلانة ....) ثم قال: (وأما قوله جل ثناؤه: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ **فإنما يجيء على البدل). ثم أخذ بـهذه اللغة ما رواه عن الخليــل:**

---

[1] (?) سورة الأنبياء:3.

[2] (?) ينظر:هل القرآن معصوم؟ صـفحة: 71 وينظـر:عصـمة القرآن الكريم صفحة:70-71.

[3] (?) أو على لغة (أكلوني البراغيث) فهذا الشاهد النثري لم أجد من نسبه من النحاة، ثم وجدتُ أبا عبيدة نسبه إلى أبي عمرو الهذلي، وهو من فصحاء الأعراب الذين سَمع منهم أبو عبيدة وأبو زيد. مجاز القرآن لأبي عبيدة 1/101، 174 . 2/34

[4] (?) حديث صحيح، وتمامـه: ((يتعـاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صـلاة الفجر وصـلاة العصـر، ثم يعـرج الـذين بـاتوا فيكم، فيسـألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبـادي؟ فيقولـون: تركنـاهم وهم يصـلون، وأتينـاهم وهم يصلون)) رواه البخاري في بـاب (فضـل صـلاة العصـر) 1/115

(وقال الخليل رحمه الله: من قال أكلـوني الـبراغيث أجـرى هـذا على أوله فقـال: مـررت برجل حسـَنَيْن أبواه، ومررت بقوم قرشِيِيْن آباؤهم).[1]

وورد عن الأخفش[2] وأبي عبيدة[3]: أنه جاء على لغة من قال «أكلوني البراغيث»[4]

أما الزمخشري والسمين الحلبي[5] فقد فصَّلا القول في محل "الذين" على ثلاثة أوجه:

الأول:الرفع، وقد جاء من أوجه عدة، أحدها: على إبدال "الَّذِينَ ظَلَمُوا" من واو وأسرّوا؛ إشعاراً بأنـــهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسـرّوا به ــ وهـذا رأي سيبويه[6]ــ ثانيهـا: أنه فاعل والـواو علامة جمع دلت على جمع الفاعــل، كما تــدل التــاء على تأنيثــه، وكذلك يفعلون في التثنية فيقولـون: (قاما أخـواك). وأنشدوا:

يَلُوْمونَنِـيْ فِيْ اشْتِرَاء النَّخِيـْـلِ أَهْـلِيْ فَـكُلُّهُمُ أَلْـوْمُ[7]

---

[1] (?) ينظر: الكتاب 2/41.

[2] (?) ســعيد بن مســعدة المجاشــعي بــالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحســن، المعـروف بـالأخفش الأوسط نحـوي، عــالم باللغــة والأدب، من أهــل بلخ، ســكن البصــرة، وأخــذ العربية عن سيبوية توفي (215هـ). بغية الوعاة 1/590

[3] (?)معمر بن المثنّى التيمي البصري. النحوي اللغوي، مـولى بــني تيم، تيم قــريش. ولــد أبــو عبيــدة في البصــرة، وكــان إباضيًّا وأخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صــنّف في غريب الحديث، توفي (209هـ). الأعلام 7/727

[4] (?) مجاز القرآن 2/43 ، وقد سبق الحديث عن هذه اللغة.

[5] (?) أحمد بن يوسف بن عبـد الـدايم الحلـبي، أبـو العبـاس، شهاب الـدين المعـروف بالسـمين: مفسـر، عالــم بالعربيـة والقرآءات، شافعي، من أهل مدينـة حلب. اسـتقر واشــتهر فــي القاهرة. توفي (765هـ). بغية الوعاة 1/402

[6] (?) الكتاب. 2/41.

[7] (?) الــبيت من المتقــارب، وهو لأمية بن أبي الصــلت في ديوانه صفحة:127، ورد في الدرر 2/283، وشرح التصـريح 1/276، وفي الأشباه والنظائر 2/363

فجاء بواو الجماعة متصلة بالفعل "يلوم" مع أن الفعل أُسند إلى الاسم الظاهر المذكور:"أهلي" وهذا لغة طيء، أو أزد شـَنُوءَة، وإليـه ذهب الأخفش وأبـو عبيدة[1].

الثاني: أن يكون "الذين" مبتدأ و "أسروا" جملة خبرية قدمت على المبتدأ، وهذا رأي الكسـائي. أو:أن يكـون "الـذين" مرفوعا بفعل مقـدر، تقـديره: يقـول الذين، وهـذا رأي الكسـائي كـذلك. أو أنـه خـبر مبتـدأ مضمر تقديره: هم الذين ظلموا. أو أنه مبتـدأ وخـبره الجملة من قوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ هذا كله في محل الرفع[2].

وقيل: إنه منصوب المحل على الذم. أو هو مبتدأ خبره "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى" قُدِّم عليه، والمعـنى: وهـؤلاء أسروا النجوى، فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بأنـه ظلم: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ هـذا الكلام في مــحل النصب بـدلا من النجـوى، أي: وأسروا هذا الـحديث.[3]

وعن حكم الجر، قيل: إن "الذين" صفة للناس في الآية التي قبلها ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ[4] وورد عن الفراء أنه صفةٌ مجرورٌ لـ "للناس".[5]

هـذا ما قاله المفسـرون وبعض النحـاة في هـذا الـتركيب وتخريجه على عـدة وجـوه من الصـحة، دون أن يكون عنـدهم علم بـأن بعضـاً من النـاس سـيأتون ويقولون مثل ما قال مثيرو هذه الشبهات.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن الــرد على هــذه الشــبهة يجعلنا ننظر إلى أي مدىً تَعَسُّف هؤلاء المغالين في التحامل على القرآن والتطــاول عليــه، فهم مســرفون في إظهــار الحقد عليه والطعن فيه، وبلاغة هـــذا الأســـلوب ما هي إلا

---

[1] (?) مجاز القرآن 1/101

[2] (?) ينظر: الكشاف 3/99 ، والدر المصون 5/71 .

[3] (?) ينظر: الكشاف 3/99 ، والدر المصون 5/71.

[4] (?) سورة الأنبياء:1.

[5] (?) ينظر: معاني القرآن 1/316

لتحريك الشـعور، وتشـويق النفس إلى لـذة سـماع الأسلوب الرباني، فيتمكن المعنى المسـوق من أجله الكلام في النفـــــــوس كل التمكن؛ لأن النفس إذا ظفرت بالشـيء بعانتظـاره اسـتقر ذلك فيها، فهـذه الخصـائص البيانية محـرومٌ منها كل من أثـار هـذه الشـبهات؛ لأنـهم يجهلونـها، وكما جـاء في المثل: (الناسُ أعداء ما جهلوا).

المبحث الرابع: نصب الفاعل.

هو في قوله تعالى:ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ[1]

الذي ينظر في هذه الآيـة، ويقع بصـره على كلمة "الظـــالمين" يتـــوهم أن فيها خطـــأً نحويًّا؛ لأنهم أعربوها فاعلاً، والفاعل حكمه الرفع لا النصب، فكان حقه ــ على حد توهمه ــ أن يكـون:"لا ينـال عهدي الظـالمون" ؛ لأنه جمع مـذكر سـالم مرفـوع، وعلامة رفعه الواو، وبـهذا توهمـوا أن القـرآن ـ تعـالى الله عن ذلك ــ قد أخطأ فنصب الفاعل "الظـالمين" ولم يرفعه، هذا هو منشأ هذه الشبهة[2].

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبـْـهَةِ:

الفعل الماضي "نَـــاْلَ" على وزن "فَعَـلَ" متعـدٍ إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[3] والنَّوْلُ: التّناول، يقال: نِلْتُ كذا أَنُولُ نَـوْلاً، وأَنَلْتُـهُ:أوليتـه، وذلك مثل: عَطَـوْتُ كـذا:تنـاولت، وأعطيته: أنلته، ونِلْتُ: أصـله نَـوِلْتُ. أي: لم يصـيبوا من المسـلمين مـالاً ولا خـيراً،

(?)[1] سورة البقرة:124.

(?)[2] ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان. ص:349 . وينظر:هل القرآن معصوم؟ 67

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 22-25.

(?)[3] سورة الأحزاب: 25.

والفاعل الضمير المتصل "واو الجماعة " والمفعـول به هو "خيراً".[1]

ففي الآية الأولى التي اتخـــذوها منشأ لهـــذه الشـبهة "لا ينـال عهدي الظـالمين" الفاعل فيها هو "عهدي" مرفـــوع بضـــمة مقـــدرة؛ منع من ظهورها اشـــتغال المحل[2] بحركة المناســـبة ليـــاء المتكلم، والمفعول به هو "الظالمين" وعلامة نصبه اليـاء؛ لأنه جمع مذكر سالم، فينصب ويجر بالياء، فمعنى "ينـال" في الآية الأولى: يصل ويصـــيب، أي: لا يصل عهـــدي إلى الظالمين من ذريتك، وليس معناه:يأخذ، فلو كان كـذلك لكـان فاعله "الظـالمون" ولأصـبح المعـنى: لا يأخذ الظـالمون عهديَ، ومجيء "الظـالمين" منصـوباً هو قـــراءة الجمهـــور، وذُكِـــرَ أنه في قـــراءة ابن مسـعود[3]وقتـادة[4] والأعمش[5] وأبو رجـاء[6]: "لا يَنَـالُ

---

[1](?) ينظر: تفسير يحيى بن سلام 2/711. ولسان العرب مادة (نول) 11/683

[2](?) المحل هو: مكان حرف الدال في "عهدي".

[3](?) هـــو عبـــد اللـــه بن مســـعود ـــ رضـــي اللـــه عنـــه ـ الصحابي الجليل، فقيه الأمة، حليف بني زهرة وأحـد أوائـل المهــاجرين حيث هــاجر الهجــرتين، وصلّى إلى القبلــتين، وأول من جهـر بقـراءة القـرآن، تـولى قضـاء الكوفـة وبيت المــال في خلافة عمر ـــ رضـــي اللـــه عنـــه ـــ وصـــدر من خلافة عثمـان ــ رضـي اللـه عنـه ــ تـوفي بالمدينـة سـنة (32هـ). الأعلام 4/137

[4](?) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ـ رضي الله عنه ـ أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافـظ ضـرير أكمه، توفي سنة (118هـ). الأعلام 5/189

[5](?)سليمان بن مهران الأسـدي بـالولاء، أبو محمـد، الملقب بالاعمش: تابعي، مشهور، من قـرَّاء الطبقـة الثالثـة، أصـله من بلاد الـــريّ، ومنشـــأه ووفاته في الكوفة. كـــان عالما بالقرآن والحديث والفـرائض. تـوفي سـنة (148هــ) الأعلام 3/135

[6](?) هو أبو رجاء العُطاردي البصري عمران بن تميم، من كبار المخضرمين ، أدرك الجاهلية ، وأسلم بعد فتح مكة ، ولم يَرَ النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (105هـ)

عَهْدِيْ الظَّالمون"[1] بالفاعلية، و"عهدي" مفعـول بـه، وقراءتا الرفع والنصب ظاهرتـــــــان؛ إذ الفعل يصح نســــــبته إلى كل منهما فــــــإن من نالك فقد نلته، والنيل:الإدراك وهو العطاء أيضـا، نـال ينـال نيلا فهو نائل.[2]

أما مجيء "الظـالمين" منصـوباً على المفعـول به ليس فيه خلاف بين العلماء، بل إنـــهم نصـوا على أن الفعل "نَـــال" له خاصـــية، وهي أن فاعله يجـــوز أن يكون مفعـولاً، ومفعوله يجـوز أن يكـون فـاعلاً، على التبادل بينهما، قالوا: لأن ما نالك فقد نِلْتَهُ أنت، وقد جاء في التنزيل كقوله تعالى:ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ[3] وقد يحذف الفاعل للجهل به، كسـُرق المتـاع، أو لغـرض لفظي، كتصحيح النظم، فينـوب المفعـول به عن الفاعل عند حذفـه، فيعطى ما كـان للفاعل من أحكـام، نحو: نيل خير نائل، فخـير نائل: مفعـول به قـام مقـام الفاعل ومضاف إليه، والأصل: نـال المسـتحق خـير نائل، أي: عطـــاء، فحـــذف الفاعل وهو "المســـتحق"، وأقيم المفعـــول مقامه بعد حذفــــه، فالفعل "نــــال" من الأفعـال المبنية للمجهـول، الـتي يُـؤتى بنـائب فاعل مناسب له.[4]

وقد اختلف في المـــــراد بالعهد[5] فقيل: الإمامة، وقيل: النبــــوة، وقيل:أمر الله، وقيـــــل:الإيمـــــان، وقيـل:الرحمـة، وأرجحها ــ والله أعلم ــ الأمـان من عذاب الآخرة كما رجحه الزجاج[6].

غاية النهاية 1/604

[1] **(?) معاني القرآن للفراء 1/28**

[2] **(?) الدر المصون 1/363.**

[3] (?) **سورة الحج:37.**

[4] (?) **ضياء السـالك إلى أوضح المسـالك، للـدكتور محمد عبد العزيز النجار 2/41.**

[5] (?) **ينظر تفسير القرطبي 2/108**

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن الجملة القرآنية: ﭽ ۇ ۆ ۈ ۋﭼ ما هي إلا تقرير بأن عهد الله سبحانه وتعالى ـ وهو الأمـان من عـذاب الله تعـالى ــ لا يصل الظـالمين، فلا يكونـون خلفاء لله مع ظلمهم ومجـاوزة الحـدود، فـدل ذلك على أن الأمان لا يصل إلى الظالمين.[1]

المبحث الخامس: نصب المضاف إليه.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ
ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ۇ ﭼ[2]

نظر المستشـــرقون في هـــذه الآية على كلمة "ضرَّاءَ" وهي مضـاف إليه، والمضـاف هو كلمة "بعـد" الـتي هي ظـرف مكـان، وقد رأوا أن كلمة "ضـرَّاءَ" منصوبة وعلامة نصـبها الفتحة الظـاهرة، كما هو في ظاهر الآية الكريمة، فأملى عليهم جهلُهم أن القـرآن أخطأ فنصب المضـــــاف إليه، وهو من حقه أن يُجرَّ، فيقال: "نعماءَ بعدَ ضراءِ"[3]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

(?)6 إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغدادن توفي سنة((311هـ).

(?)1 ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي 1/390.

(?)2 سورة هود:10.

(?)3 ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان ص:357 .
وينظر:هل القرآن معصوم؟ 68 .
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 43-44.

إنَّ معنى الآية:ولئن بسطنا للكافر في الرزق والعيش، بعد ضيق في رزقه مسّه مِنْهُ ضَرِرٌ، فإنه يجيب بعد ذلك: "لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السيئاتُ عني" أي:ذهب الضيق والعسر عني، "إِنَّهُ لَفَرِحٌ" أي:مرح لا يشكر، و"فَخُورٌ" أي:يفخر بما ناله من السعة في رزقه، فينسى صروف الدنيا، وعوارضها غرَّة منه وجرأة، وهذا كله من صفة الكافر.[1]

فالمضاف إليه في الآية "ضراءَ" مجرور لا منصوب، وهو ممنوع من الصرف، والمانع له من الصرف ألف التأنيث الممدودة مثل صحراء وبيضاء، ومن المعلوم أن الممنوع من الصرف يُجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، ولذلك ظهرت الفتحة فوق الهمزة في كلمة "ضراء" فهذه الفتحة علامة جر لا علامة نصب، والممنوع من الصرف يجر بالفتحة إلا في حالتين الأولى:إذا كان مضافاً. والثانية: إذا كان مُعَرَّفاً بالألف واللام. ولا يخفى على أحد ممن يفهم العربية الفصحى أن الكسرة ليست وحدها علامة الجر في العربية، فالجر قد يكون بالكسرة على الأصل، وقد يكون بالياء - وهي علامة فرعية - كما في الأسماء الستة وجمع المذكر السالم والمثنى، وقد يكون بالفتحة؛ كما هو في الممنوع من الصرف.

التَّعْقِيْبُ:

إن كلمة "ضَرَّاء" مجرورة، وليست منصوبة كما اعتقده المستشرقون، فالفتحة نابت عن الكسرة في حكم الجر، وهذا معلوم لدى أرباب الفصاحة والبيان.

---

[1] (?) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي 3/3356.

الفصل الثاني:

الشبهات في مسائل التذكير والتأنيث.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:تذكير خبر الاسم المؤنث.

المبحث الثاني:تأنيث العدد، وجمع المعدود.

المبحث الأول:تذكير خبر الاسم المؤنث.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[1]

كـانت نَظـرةُ المستشـرقين في هـذه الآية على كلمة "قريبٌ" المذكر والواقع خبر اسم "إنَّ" مرفوعاً بضـــمة ظـــاهرة، مع أن اســـمها مـــؤنث "رحمت" والقاعدة أن يكـون الخـبرُ تابعـاً للمبتـدأ مطابقـاً في التـذكير والتـأنيث[2]، وقد جـاء اسم "قـريب" خـبراً لــ "رحمـــت" مـذكراً، فهم يـرون أن تكـون هـذه الآية الكريـمة: (إن رحمت الله قريـبة من المحسنين).[3]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

أورد العلماء في توجيه تـذكير كلمة "قـريبٌ" في الآية ـ الوارد فيه حذف علامة التأنيث من الخبر ـ عدة وجوه، من أبرزها:[4]

أولاً: ماذكره الأخفش، حيث قال: (فَذَكّر "قَرِيب" وهي صفة "الرحمة" وذلك كقول العرب: (رِيحٌ خَرِيقٌ)

---

[1] (?) سورة الأعراف: ٥٦.

[2] (?) ينظر: ملخص القواعد العربية لفؤاد نعمة. صفحة 30

[3] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان ص: 349 .وينظر:هل القرآن معصوم؟ 67.
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 25-27.

[4] (?) ينظر: الدر المصون 3/282-283.

، أي: شديدة. و(مِلْحَفَةٌ جَديدٌ) حينما يـجِدُّها الحائك. و(شاةٌ سَدِيسٌ) أي: أي أتت عليها السنة السادسة. وإن شئت قلت: تفسير "الرحمة" ها هنا: المطر، ونحوه، فلذلك ذكَّر كلمة "قريب" كما قال سبحانه وتعالى:ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[1] فذكَّـر "آمنوا" لأنه أراد "الناس". وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر:

فَلا مُـزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهـا ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ وَلا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالـها[2]

والقيـاسُ: أبقلت إبقالهـا؛ لأنّ الفعل مسـند إلى ضمير عائد على الأرض وهي مـؤنّث مجـازي، فحـذف التّاء ضرورةً).[3]

ثانياً: ما ذكره الفراء[4]: (ذُكِّرتْ "قريبٌ"؛ لأنه لَيْسَ بقرابة فِي النَّسَب، ورأيتُ العربَ تـؤنث القريبة فِي النسب لا يَختلفونَ فيهـا، فـإذا قـالوا: "دارُك منّا قـريب" أو "فلانة منك قـريب القـرب والبعد" ذكـروا وأنثوا؛ ذلك أن القريب في المعنى وإن كـان مرفوعا فكأنه في تأويل: هي مِن مكان قريب، فجعل القريب خَلَفَاً من المكان كما قال الله تبارك وتعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[5] وقال سبحانه: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[6] ولو أنَّثَ ذلك فبـنى على "بَعُـدَت منك فهي بعيـدة" و "قَــرُبَتْ فهي قريبة" كان صوابا حسناً.[7]

---

[1] (?) سورة الأعراف: 87.

[2] (?) البيت من بحر المتقارب، قاله عامر بن جوين الطائي يصف أرضا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث، وورد هذا البيت في للكتاب سيبويه 1/240 والخصائص 2/411 والخزانة 1/21 ، 3/230.

[3] (?) ينظر: معاني القرآن للأخفش 1/327.

[4] (?) يحيى بن زِيَاد بن عبد الله بن مَرْوَان الديلمي إِمَام الْعَرَبيَّة أَبُو زَكَرِيَّا الْمَعْرُوف بالفراء، قيل لَهُ الْفراء؛ لأنه كَانَ يفري الكلام. توفي (207هـ). بغية الوعاة 2/333

[5] (?) سورة هود: 83.

[6] (?) سورة الشورى: 17.

[7] (?) معاني القرآن للفراء 1/380.

ثالثاً: قيل: إن كلمة "قريب" صفة لخبر محذوف مذكر تقديره: شيء أو أمر قريب، ودليل هذا الحذف هو تذكير "قريب"[1].

رابعاً: وقيل: "إن رحمة الله " في معنى الغفران أو الرضوان فلذلك جاء الخبر "قـريب" مـذكراً، وعلى هذا يكون التذكير قرينة على صحة حمل "رحمة اللـه" على غفران الله، أو رضـوانه، وقد اختـار هـذا الـرأي الزجـاج حيث قـال: (ادعـوه خـائفين عذابه وطـامعين في رحمته، ويروى عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أنه قال: "لن يـدخل الجنة أحد بعملـه، قـالوا: ولا أنت يا رســول اللــه؟ قــال ولا أنا إلا أن يتغمــدني الله برحمته")[2]. وقوله: ﭽ ۏ ۋ ۋ   ﭼ إنما قيل: (قريب) لأن الرحمة والغفران في معنى واحد وكذلك كل تأنيث ليس بحقيقي.[3]

خامساً: وقيل: إن هذا من باب النَّسَب، أي: ذات قُـرْبٍ، كقولـهم في المرأة الحائض:ذات حيض[4].

سادساً: وقيل:إن كلمة "قريب" مصدرٌ مســتعمل كاستعمال الأسماء، مثل النقيق وهو صوت الضفادع، والضــغيب وهو صــوت الأرنب، والمصــدر يُلــتزم فيه الإفراد وإن جرى على جمع، والتذكير وإن جـرى على مؤنث كما في هذه الآية الكريـمة[5].

والمشـهور أن تـأنيث "رحمـة" حينما كـان تأنيثـاً مجازياً لا حقيقياً جـاز في الاسـتعمال اللغوي تـأنيث خبره وصفته، وجاز تذكيرهما على حـدٍ سـواء، سـواء كان في ضرورة الشعر، أو في النثر.

---

[1] (?) ينظر: شبهات المستشرقين لمجموعة من المؤلفين 1/14

[2] (?) حديث صحيح في مسند الإمام أحمد 15/517.

[3] (?) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/344.

[4] (?) ينظر: شبهات المستشرقين لمجموعة من المؤلفين 1/14

[5] (?) ينظر: المرجع السابق، والدر المصون 3/282-283.

التَّعْقِيْبُ:

وبعد عرض الردود على هذه الشبهة، نجزم يقيناً أن القرآن الكريم لم يخرج عن سَنَن البيان العربي الفصيح حينما ذكَّر كلمة "قريب" في الآية، فهي جارية على مؤنث مجازي غير حقيقي وهو "رحمة الله " وأحسن ما قيل في الرد، ما قاله الفراء، من أن العرب كانوا يفرقون بين القرب والبعد من النسب وبين القرب والبعد في المكان والزمان، فالأول: يلتزم فيه تأنيث ما جرى خبراً أو صفة لمؤنث، أما الثاني: وهو القرب والبعد في المكان والزمان فإنهم يجيزون فيه الوجهين: التأنيث والتذكير؛ لورود الشواهد الشعرية لشعراء هم حُجة في إثبات اللغة، وطرائق استعمالاتها[1].

المبحث الثاني: تأنيث العدد وجمع المعدود.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ[2]

شبهتهم في الآية أن العدد مؤنث "اثنتي عشرة" والمعدود مذكر "أسباطاً" ؛ لأنه جمع "سبط" وهو مذكر، وكان يجب أن يُذكَّر العدد ويُؤْتَي بالمعدود مفرداً؛ فيقال: "وقطعناهم اثني عشر سبطاً".[3]

الرد على الشبهة:

ينبغي في البداية أن نعرف تفسير الآية، فالمراد بالأسباط هم أولاد يعقوب، كانوا اثنى عشر سبطا، والسبط في أولاد يعقوب كالقبيلة عند العرب في أولاد إسماعيل، فتفجرت عيونٌ بعدد الأسباط، فجرى لكل منهم جدول يأخذون منه حاجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم، ومعنى قطعناهم أي:

---

[1] ينظر: معاني القرآن للفراء 1/380 -381

[2] سورة الأعراف 160.

[3] ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان: 350 .
وينظر:هل القرآن معصوم؟ 67.
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 28-30.

قسَّـمناهم، وضـمير المفعـول في "قطعنـاهم" عائد إلى بني إسرائيل، وقد قسمهم الله على هذا النحــو؛ ليكــون أمــرُ كــلِّ ســبطٍ معروفا من جهة رئيســهم فيخفف الأمر على موسى عليه الســـــــــــــلام، فـالمعنى:فرَّقنَـاهم وميَّزنَـاهم اثنـتي عشـرة فرقـةً، تمتاز كل فرقة بنظام خاص حتى في نظام شربـهم.[1]

وبعد بيان معرفة معنى هذه الآية، وجَّه النَّحويـون ســبب تــأنيث العــدد في الآية بــأن الســبط في بني إسرائيل كالقبيلة عند العـرب ــ كما ذُكر ــ ، يعني أنه أراد بالأســباط القبائــل، ولــذلك أنَّث جــزئي العــدد المــركب وهمــا: اثنتـي، وعشــرة، أما ســبب جـــمع أسباط، وكـان حقه أن يفـرد فقد رُوعي فيه المعـنى دون اللفـظ، ومراعـاة المعـنى دون اللفـظ، وكـذلك مراعاة اللفظ دون المعنى كثـير الـورود في القـرآن الكريم.[2]

وتـمييز العدد (اثنــتي عشــرة) في هـذه الآية في سبعة أقوال:[3]

1/أن يكــون محــذوفاً لفهم المعــنى، والتقــدير: اثنتي عشرة فرقـةً أسـباطاً، على أن "أسـباطاً" يـدلُّ من هــذا التميــيز المحــذوف، ولا يجــوز أن تكــون "أسباطاً" هي التمييز؛ لأنـها مذكر.

2/أن يكون تمييزاً للعدد على أن الجمع "أسباطاً" وُضِع موضع المفرد للإنباء عن المعنى المراد.

3/ أن يكون صفة للتميـيز المحـذوف، ولـذلك حل محلَّ هذا الموصوف المحذوف، والتقدير: وقطّعنـاهم اثنى عشرة فرقة أسباطاً.

4/أن تـأنيث العـدد (اثنـتي عشـرة) محمـولٌ على مراعاة (أُمماً) التي تُعرب بدلاً، وللك رُوعيَ البدل.

---

[1] (?) ينظر: البحر المحيط 5/198.

[2] (?) ينظر: معجم الأرقام في القرآن الكريم لمحمد السيد الداودي. ص:109 – 110.

[3] (?) ينظر: الدر المصون 3/357.

5/أن يكون بدلاً من العدد (اثنتي عشرة).

6/أن يكــون تمــيزاً للعــدد على أن المــراد: كــلُّ واحدة من الاثنى عشرة أسباطاً.

7/أن يكــــون في الكلام تقــــــديم وتــــــأخير، والتقدير:وقطّعناهم أسباطاً أمماً اثنتي عشرة.

فجَمْعُ المعدود الذي في قوله سبحانه: "أسباطاً أمــماً" له نظـائر في الاسـتعمال المـأثور الـوارد عن العرب ومنه قول الشاعر[1]:

فِيْهَا اثْنتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوْبةً سُوْدًا كَخَافيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ[2]

فقوله:"سُودا" نعت لقوله: حلوبة، ورُوعي فيها اللفظ، فوصف "حلوبة" وهي مفردةٌ لفظاً بـ "سُوْداً" وهو جمع مراعاةً لمعناها، إذ المرادُ الجمع.

قال الفراء:إنــما قـال "اثنـتي عشـرة" والسِّـبط مـذكر؛ لأنَّ ما بعـده أممٌ، فـذهب التـأنيث إلى الأمم، ولو كان "اثني عشر" لتذكير السبط لكان جائزاً.[3]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن في الآية الكريمة دليلاً قاطعــــاً على صــــحة تأنيث العدد هنا، وهـذا ما بينه بعض النحـويين من أنَّ "أمَـمَاَ" وقعت صـفةً لــ"أسـباطاَ" أو بـدلاً، و "أمــماً" مؤنثة في اللفظ، سواء كانت "أمــماً" صـفةً أو بـدلاً، فلا خلاف أن المــؤنث لا يبُـَــدَّل من المــذكر، ولا يقع نعتاً له، وهذا دليل على أن المراد من كلمة "أسباطاً" معنى التأنيث لا محالة ـ وإن كان مذكّراً في اللفظ ــ

1(?) البيت من بحر الكامل، وهو لعنترة بن شداد في ديوانه صفحة: 80 ، ورد في الأصول لابن السراج 1/325، وفي علل النحو 1/518 ، وشرح شذور الذهب 1/325.

2(?) حلوبة" أي: محلوبة، والحلوبة تستعمل بلفظ واحد، للمفرد والجمع. "كخافية" للطائر أربع خواف، وهي ريش الجناح مما يلي الظهر. "الأسحم" الأسود. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمالكي 1/1328.

3(?) معاني القرآن 1/397.

ولـذلك أنَّثَ القـرآن الكـريم جُـزئي العـدد المـركب "اثنتي عشرة ".[1]

أما جمع المعـــدود "أســـباطاً أممـــاً" فقد وجَّهه النحويـون توجيهـاً صـائباً، حيث بـدأت الآية الكريمة بـهذا الفعل "وقطّعناهم" بتشـديد حـرف الطـاء على وزن "فَعَّل" وهــذا التشــديد يفيد التكثــير، أي كــثرة التقطيع والتفريق، وهـــــذا يناســــبه بلاغة الجمع "أسباطاً أمماً" وليس إفرادهما، فلغة القرآن الكـريم وبلاغته أوسع من قواعد اللغة وفنونـها البلاغية[2].

الفصل الثالث:

الشبهات في الإفراد والتثنية والجمع.

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: جمع الضمير العائد على المثنى.

المبحث الثاني: الإتيان بالاسم الموصول العائد على الجمع مفردا.

1(?)شبهات المستشرقين 1/70

2(?) المرجع السابق.

المبحث الثالث: الإتيان بجمع الكثرة في موضع جمع القلة.

المبحث الرابع: الإتيان بجمع القلة في موضع جمع الكثرة.

المبحث الخامس: جعل الضمير العائد على المفرد جـمعاً.

المبحث السادس: جمعُ اسم عَلَمٍ يجب إفراده.

المبحث السابع: الإتيان بالضمير العائد على المثنى مفردًا.

المبحث الثامن: الإتيان بالجمع مكان المثنى.

المبحث الأول:جمع الضمير العائد على المثنى.

وهو في قوله تعالى: ڇ ں ں ڻ ڻ ٹٹ ه
ه ه ه ڇ[1]

شــبهتهم في الآية وقعت على الكلمة الــمُثنَّاة "خصـمان"، والجملة الفعلية "اختصـموا" الـتي بعـدها وقعت صــفة لهــا، والضــمير في "اختصــموا"، واو الجماعـة، فاعل يعـود على المثـنى "خصـمان" فكـان يجب أن يثـنَّى الضمير العائد على المثـنى "خصـمان" فيُقال: (هذان خصمان اختصما في ربـهما).[2]

---

[1] (?) سورة الحج:19.

[2] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان صفحة:351 وينظر:هل القرآن معصوم؟ 67 .

الرد على الشبهة:

كما هو معلوم أن التعبير اللغوي الفصيح يأتي على طريقين، أحدهما:مراعاة اللفظ، والآخر:مراعـاة المعنى، فحينما جـمع القرآن الكـريم الضـميرَ العائد على المثنى صار هذا الجمع من اسـتعمالات الطريقة الثانية، التي يُـراعى فيها جـانب المعـنى على جـانب اللفظ، فكلمة "هـذان" اسم إشـارة مثـنى في محل رفع مبتـــدأ، و "خصـــمان" خـــبر المبتـــدأ مرفـــوع، والكلمتان مثنى لفظاً، بيدَ أنـهما تشيران إلى جـــمعٍ؛ لأنــــــهما ليسا رجلَين مختصــــــمَين، بل فريقـــــان مختصـمان، وكل فريق مكـون من عـدة أفـراد، فريق الكافرين وفريق المؤمنين، ولذا جاء الخبر "خصـمان" مثـنى مراعـاة لاسم الإشـارة المثـنى "هـذان" وجـاء الضـمير العائد عليه جـــمعاً "اختصـموا في ربـــهم" ؛ مراعاة لعدد أفراد الفريق، والفريق ـ كما هو معلوم ـ جمع، ولذلك جاء بعد ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮬ ﭼ بصيغة الجمع.[1]

قال الزمخشري: (الخصم صفة وُصِفَ بـها الفوج أو الفريق فكأنه قيل: هـــذان فوجـــان أو فريقـــان يختصـــمان، وقوله: "هـــذان" للفـــظ، و"اختصـــموا" للمعنى كقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[2]ولو قيل: هـؤلاء خصـمان أو اختصـما جـاز أن يـراد: المؤمنـون والكافرون).[3]

قال أبو البقاء[4]: (وأكثر الاستعمال توحيـده فمن ثنـــاه وجمعه حـــمله على الصـــفات والأســـماء،

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 30-32 .

[1](?) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور 17/229

[2](?) سورة محمد: 16.

[3](?) الكشاف 3/146.

و"اختصموا" إنــما جــمع حــملا على المعـنى لأن كل خصم تحته أشخاص)[1].

وقال السمين الحلبي تأكيـداً لـذلك: (الخصم في الأصل مصدر؛ ولـذلك يوحد ويـذكر غالبـا، وعليه قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ[2] ويجوز أن يثنى ويـجمع ويـؤنث، وعليه هـذه الآية. ولما كـان كل خصم فريقا يجمع طائفة قـال: "اختصـموا" بصـيغة الجمع كقوله تعالى:ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[3] فالجمع مراعاة للمعنى)[4].

فأعـاد الضـمير الـواو في "اقتتلـوا" جمعـاً في جملة الخبر، مع أن المبتدأ مثـنى "طائفتـان"؛ذلك أن هــذا اللفظ مثــنى غــير حقيقي، بل هو مثــنى في اللفظ جَـمْع في المعنى، فحينئذٍ تـبيَّن لنا كيف راعى لنا النظم القـــــرآني في هــــــذه الآية المعجزة ذلك المعـنى في جملة الخـبر وحـدها "اقتتلـوا" ثم راعى اللفظ في بقية الآية ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ[5]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن عبارة "اختصموا" أبلغ من "اختصـما"، وكـذلك عبـــارة "ربـــهم" أبلغ من "ربـــهما"؛ ذلك أننا نـــرى الأســــلوب البلاغي الإعجـــازي في تلك العبـــارتين البليغتين، فالأولى "اختصـموا" تفيد تبـادل الخصـومة من أول وهلة بين جميع أفراد الـ "خصمان" ، وكـذلك "ربـهم" الـتي فيها ضـمير الجمع "هم" يفيد من أول

---

[4](?) هو عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغـدادي، أبـو البقـاء، محب الـدين، عـالم بـالأدب واللغـة والفـرائض والحســاب، أصـله من عكـبرا (بليـدة على دجلـة) ومولـده ووفاته ببغداد، أصـيب في صـباه بالجـدري، فعمي، تـوفي (616هـ). الأعلام 4/80

[1](?) إملاء ما من به الرحمن 2/141.

[2](?) سورة ص 21.

[3](?) سورة الحجرات 9.

[4](?) الدر المصون 5/134.

[5](?) سورة الحجرات: 9 وينظر:المصدر السابق.

وهلة ربوبية الله لكل فـــــرد منهم، والاختصـــــام هو الحــدث الــرئيس في هــذه الواقعة، فعُبِّر عنه بـــهذا اللفظ المناسب "اختصــموا" فلو قيل: "في ربـــهما" فمن الـمحال أن يسـتقيم الكلام، فســبحان مَن كـان هـذا كلامـه، فهـذا البيـان الكـريم، والمعجِز العظيم، الذي نزل به الروح الأمين بلسان عربي مبين[1] .

المبحث الثاني: الإتيان باسم الموصول العائد على الجمع مفرداً.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ[2]

وقعت شبهتهم في قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧﮊﭼ **حيث رأوا أنه يجب أن يكـــون اسم الموصـــول "كالـــذي" جـمعاً؛ لأنه عائد على ضمير الجمع فيُقـال: (وخضـتم كالذين خاضوا)[3] .**

---

[1] (?) ينظر شبهات المشككين 1/142
[2] (?) سورة التوبة 69.

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين؛ لأن الآية التي قبلها ذَكَرتْ ما وعد اللهُ المنافقين والمنافقاتِ من العذاب، فقال سبحانه وتعالى: ﭽ ﯘ □ ﯙ ﯚ □ □ □ □ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ □□ □ □ □ □ ﭼ(1)

ففي الآية الأولى ورد تشـــــبيه المخـــــاطَبين (المنافقين والكفار) بالأمم الغابرة، الـتي كـانت أشد منهم قـــوةً، وأكـــثر مـــالاً وولـــداً، وانغمســـوا في شهواتـــهم الفانيـــة، فســـار المنـــافقون والكفـــار سيرتَـهم، فركنوا إلى متاع الحياة الدنيا الفانيـة، ولم يبتغوا ما عند الله، وأن المنافقين والكفار فعلـوا كل ما فعلتـه الأمم من قبلهم من المعاصـي والسـيئات، ثم بيَّن الله عز وجل أنـــهم الخاســـرون في الـــدنيا والآخرة، ففي الآية فريقـان، الأول:فريق سـابق في الـــزمن، لم يكن موجـــوداً في عصر نـــزول القـــرآن. والآخـر:فريق كـان حاضـراً في عصر نـزول القـرآن، وهم الــذين خــاطبهم الله في هــذه الآية الكريـــمة، وليس في هذه الآية فريق ثالث تحدثت الآية عنه.(2)

وبعد بيان معنى هذه الآية وتفسيرها، فقد أورد العلماء عدة توجيهات في إفراد اسم الموصول "الذي" من أبرزها(3):

الأول: أنَّ المعنى: وخضـتم خوضا كخـوض الـذين خاضوا، فحذفت النون تخفيفا، أو وقع المفـرد موقع الجمع، فحـذف المصـدر الموصـوف والمضـاف إلى الموصول، وعائد الموصول تقديره: خاضوه، والأصل: خاضـوا فيــه؛ لأنه يتعـدى بحـرف الجر "في" فاتسع فيـه، فحـذف الجـار فاتصل الضـمير بالفعل، فسـَاغ

3(?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 352 .وينظر:هل القرآن معصوم؟ 68 . وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 32-35.

1(?) سورة التوبة 68.

2(?) ينظر:فتح القدير 2/484 -485.

3(?) الدر المصون 3/481-483

حذفه، ولولا هذا التدريج لما سـَاغ الحـذف؛ لأنه مـتى جر العائد بحــــرف اشــــترط في جــــواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف، وأن يتحد المتعلق.

الثاني: أن "الذي" صفة لمفـرد مفهم للجمع أي: وخضتم خوضاً كخوض الفوج الذي خاضـوا، أو الفريق الذي خاضوا.

الثــالث: أن "الــذي" تقع مصــدرية، والتقــدير: وخضتم خوضاً كخوضهم ومثله قول الشاعر:

فَـثَبَّتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ في الـمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كالَّذِيْ نَصَرُوْا[1]

أي: ونصراً كنصرهم.

قال ابن مالك[2] بعد استشـهاده بـالبيت السـابق: (وهذا صريح في ورود "الذي" مصدرية).[3]

الرابع: أن "الـذي" مِن صـفةِ المصـدر، والتقـدير: وخضتم خوضاً كالخوض الذي خاضوه، وعلى هــذا فالعائد منصوب من غير وساطة حرف جر.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن اسم الموصول "الذي" الـوارد في الآية مفـرد يعود على المصدر المفهوم من الفعل الماضـي، وهو "خضتم" فشبَّه الله عز وجل خوض المنافقين بخوض الــــذين من قبلهم، وهذه هي الطريقة الــــتي دارت عليهــــا المقارنة في الآية، وهي تشــــبيه ســــلوك اللاحقين بسلوك السـابقين من الأمم الماضـية، التي

---

[1] البيت من بحر البسيط، وهو لعبدالله بن رواحة رضي الله عنه، ورد في ديوانه صفحة 159 من أبيات قالها بعد أن ودَّع النــبي صــلى الله عليه وســلم وهو ذاهب إلى مؤتة. ينظر:سيرة ابن هشام 2/374 ، استشـهد بـه ابن مالـك في شرح التسهيل 1/214.

[2] هو محمد بن عبد الله، ابن مالـك الطـائي الجيـاني، أبـو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأنـدلس) وانتقـل إلى دمشـق فتـوفي فيها سـنة (672هـ) . أشهر كتبه (الألفية). بغية الوعاة 1/130

[3] شرح التسهيل 1/214.

ذكر القــرآن بعضــها فـــعتت عن أمر ربـــها وعصت الرسل[1].

أما سِرُّ تـمثيل الجماعة بالواحـد؛ فلأنه يجـوز في اللغة وضع اسم الموصول "الذي" في موضع "الذين" كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ **؛ لأن "الذي" وصْلَةٌ إلى وصف كل معرفة مجملة، وكـثرة وقوعه في كلامهم، فهو حقيق بالتخفيف، لذلك أعلوه بالحـذف، فحـذفوا ياءَه، ثـم كسرته، ثم اقتصـروا فيه على اللام وحـدها في أسـماء الفاعلين والمفعولين.[2]**

المبحث الثالث:الإتيان بجمع الكثرة في موضع جمع القلة.

وهو في قوله تعالى: ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڪ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڳ ڳ ڇ[3]

وقعت شـــبهة المستشـــرقين في وصف كلمة "أيامــا" بـــ"معــدودة"؛ لأن "أياما" جمع "يــوم" وهو مــذكر، و"معــدودة" لفظ مفــرد يوصف به الواحــدة المؤنثة وهو مؤنث، فكيف تقع صفة لـه؟ ولِمَ جـاءت

---

[1] (?) ينظر: شبهات المشككين 1/145
[2] (?) ينظر:المرجع السابق.
[3] (?) سورة البقرة 80.

الآية: ﭽ ﮀ ﭼ. وفي الآية الأخرى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭫ ﭼ[1]، والموصوف في الآيـتين واحـد، وهو (أياماً)؟

فشبهتهم وقعت على أن "معـدودة" جمع كـثرة؛ لأنهم يعتقـدون أن مسّـهم للعـذاب ما هي إلا أيـام قلائل، فيقال: (أيام معدودات).[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

هـذه الآية تحكي قـولاً قاله اليهـود فيما نقلـوه وادعـوه لأنفسـهم، وتكشف عن الغـرور الـذي ملأ أنفسـهم؛ فقد زعمـوا أنهم إذ دخلـوا النـار، فإنها لاتمسّـهم إلاّ مسًّـا خفيفًـا، بل أيامًا معـدودة، فهم يظنون أنهم يمكثون بها عدة أيـام، وأنهم لن يخلـدوا فيها، وأن نهايتهم النجاة منها.

هـذا، وقد أجـاب العلمـاء على هـذه الأمـور لغويًّا وبلاغيًّا؛ فقد أجاب الإمام الرازي على هذا الإشـكال، على أن الاسم إن كـان مـذكرًا، فالأصل في صـفة جمعه أن يُجمع بالتاء المربوطة؛ فأنت تقول: كـيزان مكسورة، وثياب مقطوعة؛ والأولى جمع (كـوز) وهو مفـرد مـذكر، والثانية جمع (ثـوب) وهو مفـرد مـذكر أيضًا، وجـاءت صـفة جمعهما بالتـاء المربوطة؛ إذ هو الأصل في مثل هـذه الجمـوع. أما إن كـان الاسم مؤنثًـا، فالأصل في صـفة جمعه أن يُجمع بـالألف والتاء المبسوطة، فأنت تقول مثلاً: جِرَارٌ مكسورات، وخـوابي مكسـورات، والأولى جمع (جـرة)، والثانية جمع (خابية) وجاءت صفة جمعهما بـ(الألف) و(التـاء)

---

[1](?) سورة آل عمران، من الآية 24.

[2](?) ينظر:القرآن ونقض مطاعن الرهبان 358 .
وينظر:هل القرآن معصوم؟ 68 .
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 44-47.

المبســوطة. فهــذا الأصل في هــذه المســألة، كما يقرره الرازي[1].

بعد أن قــرر الــرازي هــذا الأصــل، رأى أن هــذا الأصل ليس مطردًا دائمًا، بل قد تـأتي صـفة الجمـع، لما كان واحده مذكرًا بـ (الألف) و(التــاء) المبسـوطة في بعض الصــور؛ واعتــبر أن ذلك يــأتي نــادرًا في اللغــــــة، وهو - حسب رأيه - على خلاف الأصل، نحو (حمَّام) يُجمع على (حمامـــات) و(جمـــل) يُجمع على (جمـالات)، وحَمَل قوله تعـالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ في مواضـعه الثلاثة على أنه جـاء به القــرآن على خلاف الأصـــل، وحسب تعبــيره: بما هو الفـــرع؛ أما قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓﭼ فجاء وفق الأصل.[2]

وقد ذهب أبو حيـــان[3] في هـــذه المســـألة إلى مذهب صائب ومنهج قويم،على أن صفة الجمع الـذي لا يعقل - وهو في الآية (أيـام) - تـأتي على وجهين؛ فـالجمع تـارة يعامل معاملة الاسم المـؤنث المفـرد، فتأتي صفته بالتاء) المربوطــة؛ وتــارة يعامل معاملة جمع المـؤنث السـالم، فتـأتي صـفته بـالألف والتـاء المبسـوطة؛ فمثـال ما عومل معاملة الاسم المـؤنث المفرد، قوله تعالى: ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂﭼ؛ إذ جاءت الصفة هنا (معدودة) معاملة الاسم المـؤنث المفـرد، ومثـال ما عومل معاملة جمع المـؤنث السـالم، قوله تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ فـ(معدودات) جمع لـ(معـدودة)، وعـوملت هنا معاملة جمع المـؤنث الســــالم؛ مع أنه لا يصح ولا يســـتقيم لغة أن يُقال: (يوم معدودة) إنما الصواب أن تقول: (يــوم معـدود)؛

1(?) ينظر: مفاتيح الغيب 3/567.

2(?) ينظر: المصدر السابق.

3(?) هــو محمــد بن يوســف بن علي بن يوســف بن حيّــان، الإمام أثير الدين الأندلسـي الغرنـاطي، النّفـزي، نسـبة إلى نَفْـزة قبيلـة من الـبربر، نحـويّ عصـره ولغويّــه ومفسّــره ومحدّثـه ومقرئـه ومؤرخـه وأديبه. تـوفي (745هــ). الأعلام 1/280.

لأنه مذكر.[1] لكن جاز ذلك في جمعه، فهما طريقـان فصـيحان لغـة؛ كما تقـول: جبـال شـامخة، وجبـال شامخات، وأعمدة راسخة، وأعمدة راسـخات. فتجعل صفة جمع التكسير للمذكر الذي لا يُعقل، تارة كصفة الاسم المـؤنث المفـرد، وتـارة كصـفة جمع المـؤنث السـالم. فكما تقـول: نسـاء قائمـات، كـذلك تقـول: جبـــال راســيات. وذلك مقيس مطـــرد في لســـان العرب[2].

فكلام أبي حيــــــان يُســــــتنتج أنه يجعل كلا الاسـتعمالين صـحيحين فصـيحين ومسـتقيمين لغـة، ويفيد قوله أن كلا الاســتعمالين مســموع في كلام العرب، والقرآن جاء على وفاقهما، فمرة جـاء بهـذا، وتارة أتى بذاك. فليست المسألة - وفْقَ أبي حيــان - مسألة أصل وفرع - كما قال الرازي - وإنما المسـألة بمسلكيها أصل برأسه.

أما الشـــيخ ابن عاشـــور - رحمه الله - فقد رأى في المسألة تحقيقـًا، غفل عنه أبو حيـان، ينبغي أن يُلتفت إليـه، فقـال بعد أن ذكر قـول أبي حيـان في المســألة: (ويظهر أنه تـــرك فيه تحقيقــًا؛ وذلك أن الوجه في الوصف الجاري على جمع مذكر إذا أنثـوه، أن يكون مؤنثًا مفـردًا؛ لأن الجمع قد أُوِّل بالجماعـة، والجماعة كلمة مفـردة، وهـذا هو الغـالب. غـير أنهم إذا أرادوا التنبيه على كثرة ذلك الجمع، أجروا وصـفه على صـــيغة جمع المـــؤنث؛ ليكـــون في معـــنى الجماعــات، وأن الجمع ينحل إلى جماعــات كثــيرة، ولـــــذلك فأنا أرى - والكلام لابن عاشـــــور - أن (معــدودات) أكــثر من (معــدودة) ولأجل هــذا قــال تعالى: ﭼ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉﭼ ؛ لأنهم يقللونها غرورًا أو تغريرًا[3]

[1] (?) ينظر: البحر المحيط 2/185. وينظر: الدر المصون 3/96.

[2] (?) ينظر: البحر المحيط 3/83.

[3] (?) التحرير والتنوير 2/161.

إذن لقد كـــان ابن عاشـــور جريئًا في مخالفته للمفسرين حينما قـال: (أرى أن معـدودات أكـثر من معدودة...)، وأما معدودة فهي تدل على القلـة، ولها دلالات متصلـة بسـياق الحـال والقائل؛ إذ تـدل على غرور اليهود؛ فقد كان قد تقرر في نفوسهم اعتقاد يشيعونه بين الناس بألسـنتهم، قد أنبأ بغـرور عظيم من شـأنه أن يقـدمهم على تلك الجريمة وغيرها؛ إذ هم قد آمنـوا من المؤاخـذة إلا أياما معـدودة تعـادل أيـــام عبـــادة العجل أو أياما عن كل ألف ســـنة من العـالم يـوم، وأن ذلك عـذاب مكتـوب على جميعهم، فهم لا يتوقون الإقدام على المعاصي لأجل ذلك[1].

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

بناءً على القاعدة التي تقـررت في جـواز إفـراد وصف المـذكر غـير العاقـل، وجـواز جمعه بـالألف والتاء، فإنه يمكن القول بأن الآية جـاءت على الأصل – كما قرره أبو حيان والنحويون – وعليه، يحمل قوله تعالى على لسان اليهود: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ أن ذلك ناتج عن غرورهم العظيم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن آمنون من المؤاخـذة، إلا أيامًـا معـدودة تعـادل أيـام عبـادة العِجل، أو أيامًـا عن كل ألف سـنة من العـالم يـوم. فهم أفردوا الوصف هنا؛ احتقارًا واستهانة للأمر.

ثم إن الله سـبحانه وتعـالى لم يـذكر لهم عـدد الأيـام، وإنما حـددها اليهـود بأنفسـهم، وهـذا راجع خوفهم وجبنهم.

أما الآية الأخرى ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ فجاء الوصف جمعًا؛ لأنه مكـان تشـنيع عليهم بما فعلـوا وقـالوا، فـأُتِيَ بلفظ الجمع مبالغة في زجـــــــرهم وزجر من يعمل بعملهم.

لـذا، فـإن المستشـرقين لم يقفـوا على أسـرار العربية وبيانهـا، وهـذا ما جـرَّهم إلى وقـوعهم في هـذه الشـبهة؛ ويرجع ذلك إلى عـدم تفـريقهم بين

---

[1] (?) ينظر: التحرير والتنوير 1/579.

الجمع والمفـــرد؛ إذ إن كلمة (معـــدودة) ليست من جمـوع القلة أو الكـثرة، إنما هي كلمة مفـردة وصف بها الجمع، فهي مؤنث كلمة (معدود).

المبحث الرابع: الإتيان بجمع القلة في موضع جمع الكثرة.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[1]

وقعت شـبهتهم في قوله تعـالى: ﭽ ﭳ ﭼ **؛ حيث فهموا أن "معدودات" جـمع قلة، وأن "معـدودة" جمع كثرة، وأيام الصيام في شهر رمضان ثلاثـون يومـاً أو تسعة وعشرون يوماً، فهي أيام كثيرة يناسبها جـــمع الكثرة وهو "معدودة"، فـيرون أن الـواجب أن تــجمع جـمع كثرة؛ لأن عدة شهر رمضان قد يزيد على تسعة وعشرين يومًا، فيُقال: "أياماً معدودة"[2]**

الرَّدُّ عَلَى الشُّــبْــهَةِ:

يقـــول الزمخشـــري في تفســـير "معـــدودات": (معـدودات موقتـات بعـدد معلـوم، أو قلائــل، كقوله

---

[1] **(?) سورة البقرة 183 – 184.**

[2] (?) **ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان ص:359 – 360.** **وينظر:هل القرآن معصوم؟ 69**

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 47-48.

تعالى : ﭼﮬ ﮭﭼ[1]، وأصله أنّ المال القليل يقدّر بالعدد ويتَحَكّر[2] فيه)[3].

وقـال الألوسـي: ﭼﭽ ﭼﭼ؛ أي: معينـات بالعد أو قليلات؛ لأن القليل يسـهل عـده فيعد والكثـير يؤخذ جُزَافاً. قـال مقاتل[4]: كل مَعْـدُوداتٍ في القـرآن أو- معـــــدودة- دون الأربعين، ولا يقــــال ذلك لما زاد، والـمراد بــهذه الأيـام إمَّــا رمضـان، واختـار ذلك ابن عبـاس ــ رضي الله عنه ــ والحسن[5] وأبو مسـلم[6] - رحمهما الله - وأكـــثر المحققين- وهو أحد قـــولي الإمام الشافعي[7] ـ رحمه الله ــ فيكـون الله سـبحانه وتعـالى قد أخـبر أولاً أنه كتب علينا الصـيام ثم بينه بقوله عز وجل: ﭼﭽ ﭼﭼ فزال بعض الإبـهام... أو ثلاثة من كل شهر ويوم عاشوراء على ما روي عن قتـادة، واتفق أهل هذا القول على أن هـذا الـواجب قد نُسخ بصوم رمضان)[8].

1(?) سورة يوسف 20.

2(?) الحكر هو ئالشيء القليل.

3(?) الكشاف 1/223.

4(?) هـو أبو الحسن مقاتل بن سـليمان بن بشـير الأزدي البلخى (تـوفى: 150هــ) لــه كتــاب:تفســير مقاتل ابن سليمان.

5(?) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة. توفي (110هـ). الأعلام 2/226.

6(?) هو أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الـــــدعوة العباســـــية في خراســـــان، ومن ثم واليها، سياسي و قائد عسكري. توفي (137هـ). سير أعلام النبلاء 6/219.

7(?) هـو أبـو عبداللـه محمـد بن إدريس الشـافعيّ أحـد أبـرز أئمّة أهـل السـنة والجماعة عـبر التـاريخ، وصـاحب المـذهب الشـافعي في الفقـه الإسـلاميّ. تـوفي (204هــ). الأعلام 6/26

8(?) روح المعاني 1/454.

وزيـادة على ما سـبق يمكن الـرد على شـبهتهم هذه بمثل ما رُد على الشبهة السابقة؛ وهو أن يقال: إن علماء النحو واللغة قرروا أنه يجـوز أن يُنعت جمـع غير العاقل بمفـرد مـؤنث، أو بجمـع الإنـاث، فيقـال: زارني فلان قبـل أيـام معـدودة، أو أيـام معـدودات؛ فجاء الوصف في كلا المثالين ونحوهمـا تـارة بصـيغة المفـرد، وأخـرى بصـيغة الجمـع. فـدل على أن كلا الاستعمالين صـحيحان لغـة وفصـيحان لسـانًا. وبهـذا يُعلم أن اللفظ القـرآني في موضـعيه، قـد جـاء على وَفْق اللغة وقواعدها[1].

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن "معـدودات" جمع إنـاث، ويسـتعمل غالبًا في العـدد القليـل، وليس ذلك مطـردًا، وأما "معـدودة" فمفـرد وهو مـؤنث، وقد وُصف بهما ـــ معـدودة ومعدودات ـ جمعُ المذكر غير العاقل، وذلك بنـاءً على ما قرره علمـاء اللغـة، فليست "معـدودة" جمع كـثرة كما زعم المستشـرقون، إنما هي مـؤنث مفـرد، جـاز الوصف به بناءً على جوازه في العربيـة. وذلك مطـرد في صفة جمع المذكر غير العاقل.[2]

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكـريم صفةَ "معـدودات" مع أيـام شـهر رمضـان الثلاثين ﭽﭼ ﭼﭽ فليس الحديث في الآية اعتبار القلة أو الكثرة، بل المـراد التنويه بفضل أيـام شـهر رمضـان، وعلو منـزلتها عند الله سبحانه وتعالى.[3]

كما أن مـذهب ابن عاشـور الـذي يـرى أن "معدودات" أكثر من "معدودة"، لذلك وصف الله أيـام رمضـان بـ"معـدودات"؛ لأن أيامه ثلاثـون أو تسـعة وعشرون[4].

---

[1] **(?) ينظر: شرح الكافيـة الشـافية 1/204،ـ والـدر المصـون 3/96، وحاشية الصبان على الأشموني 1/137.**

[2] **(?) ينظر: الدر المصون 2/269.**

[3] **(?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان ص:359 – 360.**

[4] **(?) ينظر: التحرير والتنوير 2/161.**

وهــذا مصــداق لما ذهب إليه مُقاتل في أنّ: كل "معـدودة" أو "معـدودات" في القـرآن فإنه لما دون الأربعين. وأيام رمضان المبارك عددها دون الأربعين.

وإذا اعتبرنا "معدودات" جمع قلة، فإن ذلك يكون لغـــرض بلاغي، وهو معاملة غـــير العاقل؛ أي: أيـــام رمضـــان، معاملة العاقل، فهو أســـلوب بلاغي رفيع المستوى، شبَّه فيها غير العاقل بالعاقل لداعٍ بلاغي، يراعيه البليغ في كلامه؛ ذلك أن كلمة "معـــــدودات" في وصف أيـام الصـيام أتى بـــها القـرآن لخصوصـية بيانيـة، هي تعظيم شـأن تلك الأيـام، حـتى كأنـــها - ولرفعة منـزلتها عند الله سبحانه وتعالى - صارت من ذوي العقـــول، وهى أوقـــات لا روح فيها كالأحيـــاء العاقلين[1].

المبحث الخامس:جعل الضمير العائد على المفرد جمعاً.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ[2]

وقعت شبهة المستشرقين في قوله تعالى: ﭽ ﭚ ﭛ ﭜﭼ **على ضمير الجمع "نورهم" يعود على المفـرد وهو الضـمير المسـتتر في قوله "اسـتوقد" ، فكـان يجب أن يكـون الضـمير العائد على المفـرد مفـرداً،**

---

[1] (?) ينظر: مفتاح العلوم 1/234.
[2] (?) سورة البقرة 17.

فيُقال: " مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره".[1]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

هذه الآية جاءت لبيان حال المنافقين في تذبـذب أحـــوالهم واختلافهم في مـــواقفهم، وانتهـــازهم الفـرص السـانحة لتحقيق أغراضـهم الدنيوية، وعـدم ثباتــهم على مبـدأ خلقي قـويم، فالآية يُضـرب بـــها المثل في صفة هؤلاء المنافقين، ولا سـيما في الآية الـتي قبلها الـتي وصـفت سـعيهم الضـال، وإيثـارهم لمنافع الدنيا الفانية على ما عند الله، قال تعالى: چ ی ی یچ[2]

وقد وجَّه النحويــون جَـــمْع الضـــمير في قوله تعــالى: چ ﭿچ **بعد "الذي" فقــالوا: إن "الذي" ليس بمعـنى المفـرد، بل هو بمعـنى "الـذين" وذكـروا أن "الذي" في الاستعمال اللغوي له معنيان[3]:**

الأول: أن يكــون بمعـــنى المفــرد، وهو الغــالب والكثير فيه.

والثاني: أن يكون بمعـنى الجمـع، ويُفـرَّق بينهما بالقرائن، فاسم الموصول في الآيــة: "الذي" بمعـنى الفريق أو الفوج الذي استوقد النار.

وقــال الأخفش: (هو مفــرد، ويكــون في معــنى الجمع)[4] ثم استشهد بقوله تعالى: چ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ چ[5]

1(?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 354 وينظر:هل القرآن معصوم؟ 68.
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 39-41.

2(?) سورة البقرة 16 ، وينظر الكشاف 1/79.

3(?) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي 1/49.

4(?) معاني القرآن 1/39.

5(?) سورة الزمر 33.

ويـرى الزمخشري أن "الذي" يُـراد بـــها في الآية "الـذين" فحـذفت منه النـون لاسـتطالته، وحقيق به التخفيف، وهو مثل قوله تعالى:" چﭧ ﭨ ﭩ ﭪچ وليس في الكلام تشبيه الجماعة بالواحد على هـذا التأويـل، بل المشـبه هو حـال المنـافقين بحـال الذي اسـتوقد ناراً، تشبيه معنى مركب بمعنى مركب، وليس تشـبيه ذوات المنافقين بذات الذي استوقد نـاراً، فهـذا غـير مقصــود، بل المقصــود هو تشــبيه قصة المنــافقين المضروب لها المثل بقصة المستوقد للنـار، وأن وجه الشـبه بين القصـتين هو بقـاؤهم خـابطين في ظلام ومتحيرين ومتحسرين على فوات الضوء، خـائبين بعد الكدح في إحياء النار.[1]

قال الشوكاني: (و"الذي" موضوعٌ موضع "الذين" ، أي: كمثل الـذين اسـتوقدوا، وذلك موجـود في كلام العرب)[2] ، كقول الشاعر:

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ[3] دِمَاؤُهُمْ   هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[4]

حيث حذف الشاعر النـون من "الـذين" إذ أصـله: وإن الذين حانت بفلج دمائهم؛ وذلك للتخفيف.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن الاستعمال القرآني في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠچ استعمالٌ عربي

1(?) ينظر:الكشاف 1/80.

2(?) فتح القدير 1/55.

3(?) الفلج: اسم بلـد،. ينظـر لسـان العـرب 10/314 مـادة (فلج).

4(?) البيت من الطويل، وهو للأشهب بن ثور بن أبي حارثـة بن عبـــد المـــدان النهشـــلي الـــدارمي التميمي (ت/86هـ) ، والـبيت في شـرح التسـهيل 1/ـ 32. وكتـاب سـيبويه 1/96، والخزانة 2/ 507.

فصيح، له شـواهد في كلام العـرب المــحتج بكلامهم، فالضمير لايعود على الاسم الموصـول، كما يجـوز أن يكون "الذي" يُراد به الجمع بمعنى (الفريق أو الفوج) وقد يكـــون "الـــذي" بمعـــنى "الـــذين" كما ذهب إليه الزمخشـري، وزاد عليه الشـوكاني بـأن حـذف النـون في "الـذين" للتخفيـف. ومع هـذا فمن الـــمحال أن يستقيم ما قاله مثـيرو هـذه الشـبهة أن الصـواب هو إفراد الضمير في "نـورهم"؛ لأنه لو قيـل: "ذهب الله بنوره وتركه في ظلمات لا يبصر" لصـار الحـديث إلى غير المنافقين المضروب لهم المثل، فتزول الروابط البلاغية في أول الآية وآخرها.[1]

المبحث السادس:جمع اسم عَلَمٍ يجب إفراده.

وهو في قوله تعالى: ﭽﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ... ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ[2]

وقعت شبهتهم في قوله تعالى: ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ **حيث تسـاءلوا لمـاذا قـال "إلياسـين" جمعـاً لــ"إليـاس"**

---

[1] (?) ينظر: الكشاف 1/73 وشبهات المشككين 1/145

[2] (?) سورة الصافات 123- 130.

المفــرد؟ فمن الخطأ لغويّا تغيــير اسم العَلَم وجمعه لأجل السجع المتكلف ومراعاة للروي.[1]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

قُرِئَ: إليـاس، بكسر الهمـزة، واليـاس:على لفظ الوصل، وقُـرئ:على إلياسـين؛ على أنــها لغـات في إلياس.[2]

قـال الفـراء : (يـذهب بالياسـين إلى أن يــجعله جـمعا فيجعل أصحابه داخلين معه في اسـمه).[3]

وقـــال ابن جـــني[4]: (العـــرب تتلاعب بالأســـماء الأعجمية تلاعباً، فـــــ "ياســـــين"، و "إليـــــاس" و "إلياسين" شيء واحد).[5]

قال الشوكاني بعد هذه القراءات:(قيل: المراد على هذه القراءات كلها إليـاس، وعليه وقع التسـليم، ولكنه اسم أعجمي، والعـــرب تضـــطرب في هـــذه الأسماء الأعجمية ويكثر تغييرهم لها)[6]

قـال أبو علي الفارسي[7]: (تقـديره إلياسـيين إلا أن اليـاءين للنسـبة حُـذِفتا كما حـذفتا في الأشـعرين والأعجمين). ورجح الفـــراء وأبو عبيـــدة قـــراءة

---

[1] (?) ينظر:آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسـيره 2/600 -601 وينظر:القرآن ونقض مطاعن الرهبـان 360-631 .ـ وينظـر:هـل القـرآن معصـوم؟ 69 وينظـر: عصـمة القرآن الكريم 48-51.

[2] (?) ينظر: الحجة في القراءات السبع 1/303 ، والكشاف 4/60

[3] (?) معاني القرآن للفراء 2/391.

[4] (?) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحــو 65 عاما. توفي (392هـ). بغية الوعاة 2/132

[5] (?) نقله الشوكاني في كتابه فتح القدير 4/511.

[6] (?) فتح القدير 4/511.

[7] (?) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أحـــــــــــد الأئمـــــــــــة في علم العربية، ولد في مدينة فسا (من أعمال فارس) ودخـل بغـداد سـنة (307هـ) وتجوّل في كثير من البلدان. تـوفي عـام (377هــ) بغية الوعاة 1/496

الجمهور، فقـالا: (لأنه لم يقل في شـيء من السـور على آل فلان، إنما جـاء بالاسم كـذلك الياسـين؛ لأنه إنما هو بمعنى إلياس أو بمعنى إلياس وأتباعه).[1]

فكلمة "إلياس" زِيدتْ فيه الياء والنون للتســهيل وليس للجمع، وقد يراد بكلمة ﭽ ﭙ ﭚﭽ آل ياسين وهم الذين آمنوا به واتبعوه، وعلى هذا تكون ﭽ ﭙ ﭚﭽ جمع، ومفرده "إلياسيُّ" بياء النسب، تقـول: إليـاس، وعنـــــدما تنسب إليه من اتبعه من قومه تقـــــول: إلياسيُّ، كما تقول شـافع ومع اليـاء تقـول شـافعيّ، وجــمْع "إلياسـيّ" "إلياسـيّون" باليـاء المشـددة، كما تقول في "شافعيّ" "شافعيّون" ، ثم حُـذفت إحـدى الياءين للتسهيل فصارت الكلمة "إِلْيَاسِـيُون" وعنـدما جُرَّتْ بحرف الجر صارت (إلياسين) في قوله: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭽ فالمراد بكلمة ﭽ ﭙ ﭚﭽ " إِليَاسِيُون" الذين آمنوا بنبيهم إلياس عليه السلام.[2]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن كلمة (إلياسين) لغة في (إلياس) وقد حصـلت في الســريانية وصــار لها معــنى بعد إضــافة اليــاء والنون، كما أن جَــمْع (إليـاس) مع قومه يكـون على (إلياسين) ـ هذا رأي الفراء ــ بينما بيَّن ابن جـني أن العرب تضطرب في الأسماء الأعجمية اضطراباً كثيراً وتَعمل فيها ما تشاء.

المبحث السابع الإتيان بالضمير العائد على المثنى مفرداً.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭽ[3]

---

[1] (?)فتح القدير 4/511.

[2] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 361-632.

[3] (?) سورة التوبة 62.

وقعت شـبهتهم في عـود الضـمير المفـرد على اثنين مذكورين هما: "الله سبحانه وتعـالى والرسـول صلى الله عليه وسلم" في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ **فقالوا: لماذا لم يُثنَّ الضمير العائد على الاثـــنين "لفظ الجلالة ورســـوله" فيُقـــال: "أن يرضوهما"** [1]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبـْـهَةِ:

الآية الكريــمة فيها ذم للمنــافقين؛ ذلك أنـــهم يحرصــون على إرضــاء المســلمين، فيحلفــون لهم الأيـمان كي يتبرؤوا من أقوالٍ قالوهـا، وهم يَكـذبون في تلك الأيـمان، فترشدهم الآية إلى أنه كان الأولى بـهم أن يحرصوا على إرضاء الله ورسـوله صـلى الله عليه وسـلم، فالآية ما هي إلا لــمحة إعجازية قرآنية، تتعلق بعقيــدة توحيد الله ســبحانه وتعــالى، والــتي نتســاءل فيها مــتى يُثنَّى المعـدود؟، ومــتى يجمع؟ ، ومتى يبقى مفرداً؟.[2]

بيــان ذلــك: أن هنــاك شــرطاً من شــروط تثنية المعدود وجمعه؛ ذلك الشرط هو التجانس بين الأفراد في الواقع. قـــــال الســــيوطي[3]**: (للتثنية والجمع شروط، أحدها الإفراد فلا يجوز تثنية المثــنى والجمع الســالم ولا المكسَّـر المتنــاهي، ولا جمع ذلك اتفاقاً، ولا غيره من جمـوع التكسـير ولا اسم الجمع ولا اسم**

---

[1](?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 365 -367.

[2](?) ينظر: المرجع السابق. وينظر:هل القرآن معصوم؟ 71 .

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 75-76 .

[3](?) هو عبد الـرحمن بن أبي بكـر، جلال الـدين السـيوطي، نسبة إلى أسيوط مدينـة في صـعيد مصـر. عـالم موسـوعي في الحــديث والتفســير واللغــة والتــاريخ والأدب والفقــه وغيرها من العلـوم. وُلـد في القـاهرة ونشـأ فيها. تـوفي (911هـ). الأعلام 3/301

الجنس إلا أَنْ تُـجُوِّزَ به، فأُطلقَ على بعضه نحو:لبنين وماءين أي ضربين منهما...)[1]

فلفظة "رجل" يُـثـنى على "رجلين" ويجمع على "رجـال" إلا أن لفظة "أسـد" ـــ مثلا ـــ لا يثـنى مع "رجـل" ولا يجمـع؛ لأنك لو ثـنيت الرجل والأسد فقلت:الرجلان أو الأسدان ، وأنت تريد رجلاً أو أسـداً لم يفهم أحدٌ من العقلاء ما تريد.

قـال الزمخشـري: (وإنما وحَّد الضـمير لأنه لا تفـاوت بين رضا الله سـبحانه وتعـالى ورضا رسـوله صلى الله عليه وسـلم، فكانا في حكم مرضـىّ واحـد، كقولك: إِحسانُ زيد وإِجْـمَالُه نَعَشَنِي وجَـبَـر مِنِّي. أو: والله أحق أن يرضوه، ورسوله كذلك)[2].

قـال السـمين الحلـبي: (إنما أفـرد الضـمير في "يرضوه" وإن كـان الأصل في العطف بـالواو المطابقة لوجوه:

أحدها:أن رضا الله ورسوله شيء واحد: من أطاع الرسول فقد أطاع الله، قال تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[3] فلذلك جعل الضميرين ضميرًا واحدًا منبهاً على ذلك.

والثـاني: أن الضـمير عائدٌ على المثـنى بلفظ الواحد بتأويل "المذكور" كقول رؤبة:[4]

فِيْهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقْ   كَأَنَّـهَا في الـجِلْدِ تَوْلِيْعُ البَهَقْ [5]

---

[1] (?) همع الهوامع 1/139.

[2] (?) الكشاف 2/276.

[3] (?) سورة الفتح 10.

[4] (?) هـو رؤبـة بن العجـاج التميمي، الراجـز من أعـراب البصـرة، وسـمع أبـاه والنسـابة البكـري، تـوفي (145هـ). الأعلام 3/34.

[5] (?) البيت من الرجز لرؤبة بن العجـاج في ديوانـه، صـحيفة 104 قالـه في وصـف المفـازة، ولم يستشـهد بـه إلا ابن هشـام في مغـني اللـبيب 1/888 حيث قـال: (إِن أردْت الخطوط فَقل كَأَنَّهَا أَو السوَاد والبلق فَقل كَأَنَّهُمَا) والبهق:

أي: كأنَّ ذاك المذكور.

الثالث: قال المـبرد[1]: في الكلام تقـديم وتـأخير تقـديره، والله أحق أن يرضـوه ورسـوله. قلت: وهـذا على رأي من يَدَّعي الحذف من الثاني.

الرابع: وهو مذهب سـيبويه أنه حـذف خـبر الأول وأبقى خبر الثـاني، وهو أحسن من عكسه وهو قـول المـبرد؛ لأن فيه عـدم الفصل بين المبتـدأ أو خـبره، ولأن فيه أيضا الإخبــار بالشــيء عن الأقــرب إليــه، وأيضا فهو متعين[2].

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

أن في الآية أسـلوب إيجــاز بلاغي؛ لأن المعــنى الذي لم يهتـــدوا إليه هـــو:"والله أحق أن يُرضـــوه، ورســوله أحق أن يرضــوه" فحُــذفت جملة "أحق أن يرضوه" من الأول، لدلالة الثاني عليه وهو: "ورسوله أحق أن يرضـوه"، وهـذا فن بلاغي يطلقـون عليــه: "الاحتبـاك"[3] وهو نوعـان:الأول: أن يحـذف كلام من جملة أولى ويذكر ما يـدل عليه في جملة ثانية جـاءت بعـدها مباشـرة. مثل الآية التي اتخـذوها منشأ لهـذه الشبهة.

الثـاني: أن يحـذف من جملة ثانية كلام يـدل عليه ما ذكر في الجملة التي قبلها، ومثاله قوله تعـالى: ﴿

بيــاض يعــتري الجسد بخلاف لونه ليس من الــبرص . ينظــر لسان العرب 1/521 مادة (بـهق).

[1] (?) هو محمد بن يزيـد بن عبـد الأكـبر الثمـالي الأزدي، أبـو العباس، المعروف بالمبرد، إمـام العربيـة ببغـداد في زمنـه، وأحـد أئمـة الأدب والأخبـار. تـوفي (285هــ). بغيـة الوعـاة 1/269

[2] (?) الدر المصون 3/478.

[3] (?) الاحتباك هو:أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابلة في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابلة في الأوائل. ينظر لسان العرب 3/26 مادة (حبك). وكتاب: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 3/257.

ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ[1] **أي: والنهار مبصـراً ليسـعوا فيه ، فحُـذف؛ لأنَّ "ليسـكنوا" دليل قَـوَى عليه، وقد يُحـذف من الأول ــ كـذلك ــ لدلالة الثـاني عليـه، وهـو: مظلمـاً، أي جعلنا الليل مظلمـاً، وحذف لأن ما في الثاني ، وهو " مبصراً " دليلاً عليه.**[2]

المبحث الثامن:الإتيان بالجمع مكان المثنى.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[3]

حيث وقعت شبهتهم في قوله تعالى: ﭽ ﮒ ﭼ **حيث جاء المضاف (قلوب) جـمعاً، والمضاف إليه ضـميراً مثـنى وهو "كُمَـا"، والمتحـدث عنه في قوله تعـالى:** ﭽ ﮊ ﭼ **مثنى كـذلك، وقد احتجـوا على هـذا فقـالوا:لمـاذا لم يقل: قلباكما لأنه ليس للاثنين أكثر من قلبين؟.**[4]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

هذه الآية والـتي قبلها تتحـدث عن واقعة وقعت بين ثلاث من أمهـــــات المؤمـــــنين هن: حفصة[5] **وعائشة**[6] **وزينب**[7] **رضي الله عنهن، حيث تــــآمرت حفصة وعائشة رضي الله عنهما على زينب رضي الله عنهـا، وأشـاعتا حـديثاً للرسـول صـلى الله عليه**

---

[1] (?) **سورة النمل: 86.**

[2] (?) **ينظـــر: البلاغة العربية لعبد الـــرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي 2/54.**

[3] (?) **سورة التحريم 4.**

[4] (?) **ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 377 .**
وينظر:هل القرآن معصوم؟ 71.
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 76-81.

[5] (?) **أم المؤمنين حفصة بنت الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، توفيت سنة (41هـ) الأعلام 2/265.**

[6] (?)**أم المؤمنين عائشة أم المؤمنين بنت الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنهما، توفيت سنة (58هـ) الأعلام 3/240.**

[7] (?)**أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئـاب الأسـدية رضـي الله عنهما، توفيت سنة (20هـ) 3/66 .**

وسلم، ثم جاء التهديد من الله بالعقاب، ودعاهما إلى المسارعة إلى التوبة، فقال سبحانه وتعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ[1]

فقال تعالى:ﭽﮕﭼ ولم يقـل: (قلباكمـا) ؛ ذلك أنَّ العــربَ كــانوا يســتثقلون اجتمــاع اثــنين في كلمة واحـــدة، فيعـــدلون عن التثنية إلى الجمع؛ لأن أقل الجمع عندهم اثنان[2].

ومما قاله أئمة اللغة والنحو في جمع "قلـــوب" في الآية ما ذكــره الأخفش: (فجعله جماعة لأنـــهما اثنان من اثنين)[3].

وقــال الســمين الحلــبي: (وقلوبكما من أفصح الكلام حيث أوقـــع الجمع موقع المثـــنى؛ اســتثقالا لمجيء تثـنيتين لو قيل: قلباكما)[4]

وقال الشيخ المختار[5]: (وقـال:"وقلوبكما" جمع مع أنه لاثنـــــتين هما حفصة وعائشـــــة، فقيل: لأن المعـنى معلـوم والجمع أخف من المثـنى إذا أضـيف. وقيل هو مما اســتدل به على أن أقل الجمع اثـــنين كما في الميراث في قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[6]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

---

[1] (?) سورة التحريم 3 – 4 . ينظر: أسباب نزول القرآن للنيسابوري 1/440.

[2] (?) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للحسيني 8/309.

[3] (?) معاني القرآن 2/545.

[4] (?) الدر المصون 6/335.

[5] (?) هــو محمــد الأمين بن محمــد المختــار. عــالم ومحقــق ومفســـر. لـــه العديـــد من الكتب. ولـــد في بلاد شـــنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القــرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحــل إلى الحج، وآثــر البقــاء في المملكة العربية السعودية، توفي (1393هـ). الأعلام 6/43

[6] (?) سورة النساء 11 . ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 8/375.

إن الحكمة الإلهية في العـــدول عن المثـــنى إلى الجمع في قوله تعـــالى: ﭽ ﮒﭼ هي الرغبة في التخفيف والتســـهيل، وكراهية اجتمـــاع مثنـــيين، فلو قال: "فقد صَغَى قَلْبَاكُما" لاجتمع مثنيـــان، أحـــدهما: الاسم البـــارز وهو "قلبـــا" ، والآخـــر:ضـــمير التثنية المضاف إليه "كُمَا" فالكلمة ثقيلة في النطق، وثقيلة على الأذن، فعـدل إلى الجمع ﭽ ﮒﭼ طلبـاً للخفـة، فالمراد بالجمع في قوله تعالى: ﭽ ﮒﭼ ؛ لأنَّ صيغة الجمع قد تُطلق على الاثـنين؛ لأن أقل الجمع اثنـان، وعندما يقرأ القارئ قوله تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ يُعلم أن المراد أنـهما قلبان وليست قلوباً عديدة؛ لأن الخطاب لاثنيـن، وبذلك أمن اللبس.[1]

الفصل الرابع:

شبهات أخرى مـتـنـوعـة.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: جزم الفعل المعطوف على المنصوب.

المبحث الثاني: الإتيان بالموصول بدل المصدر.

المبحث الثالث: وضع الفعل المضارع موضع الماضي.

المبحث الرابع: عدم الإتيان بجواب (لـمَّـا).

المبحث الخامس: الإتيان بتراكيب تؤدّي إلى اضطراب المعنى.

المبحث السادس: صرف الممنوع من الصرف.

---

[1] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 378.

المبحث السابع: الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى. ــــــ

المبحث الأول: جــزم الفعل المعطــوف على المنصوب.

هو في قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[1]

وشاهد هذه الشـبهة ــ عنـدهم ــ هو قوله تعـالى: (وأكنْ) لأنه محـذوف الـواو سـاكن النـون، وهو فعل معتل الوسط بالواو (أجوف) ولا يحـذف الـواو منه إلا إذا سكن آخره، ولا يسكن آخـره إلا إذا كـان مجزومـاً، ويجـزم المضـارع إذا دخل عليه جـازم أو عطف على مجزوم.

وحينما لم يــدخل على الفعل جــازم، ولم يتقــدم عليه مجـزوم يصح جزمه بـالعطف عليـه، أراد خصـوم القـرآن أن يقولـوا إن هـذا الفعل (أكنْ) جُـزِمَ مع أن المعطـــوف عليه منصـــوب، وهو الفعل (فأصـــدق) وعلقوا على هذا فقـالوا: كـان يجب أن ينصب الفعل المعطوف على المنصوب فيقال: فأصدق وأكون.[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

---

[1] **(?) سورة المنافقون: 10.**

[2] (?) **ينظر:هل القرآن معصوم؟ 68 وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين36-39.**

لفتت هذه الآية أنظار النحويين والمفسـرين، وقد اختلفت توجيهـاتهم لـورود الفعل المجـزوم مردوفـاً على الفعل المنصوب، مع اتفاقهم جميعاً على صـحة هـذا الـتركيب نحويّا؛ لأن القـرآن الكـريم مشـهود له بالصـحة من ألدِّ خصـومه الـذين بلغـوا الـذروة في الفصاحة والبلاغة، وهم مشركو العرب، حيث لم يُـرو عنهم أنهم طعنـوا في القـرآن في صـحة أسـاليبه، وضروب تراكيبـه، والتسـليم له بالسـمو والرفعة في هذا المجال.[1]

فما جـــاء منه على ما نعرفه أو نألفه من القواعد فلا مشاحة فيه، وما جاء على غير ذلك وجب الإيمــان بصحته، وعلينا أن نجتهد في التماس العلة فيه، فــإن أدركناها فالحمد لله، وإلا فوضـنا الأمر فيها للـه، كما هو في بعض المتشابــــهات القرآنية من الألفــــاظ والمعاني، كما في الاية السابقة. [2]

وبعد هـذه الوقفة وجّه الزمخشـرى مجىء الفعل (وأكن) مجزومــــاً مردوفــــاً على الفعل المنصـــوب (فأصـَّدَّق) بـأن قوله تعـالى: (لـولا أخرتني) في محل جزم لتضمنه معنى الشـرط، فكأنه قيـل: (إن أخرتني أصدقْ وأكن من الصالحين).[3]

وهذه القراءة لم تكن هي الوحيدة في جـزم الفعل (أَكُنْ) فقد قرأ أبو عمـرو[4]: (وَأَكُـوْنَ) بالنصب عطفــاً على (فأصــَّدَّق) قــال مكي بن أبي طــالب[5]:

---

[1](?) شبهات المشككين 1/144
[2](?) المرجع السابق.
[3](?) الكشاف 4/532.
[4](?) أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء بن عمار بن عبد الله الْمَازِني النَّحْوِيّ الْمُقْرِئ أحد الْقُرَّاء السَّبْعَة الْمَشْهُورين، اخْتلف فِي اسْمه على أحد وَعشْرين قولا. توفي سنة (159هـ). البغية 2/231.
[5](?)أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، فإنه كان نحوياً فاضلاً، عالماً بوجوه القراءات، وله فيها كتب كثيرة، منها كتاب إعراب مشكل القرآن، وكتاب التبصرة في القراءات السبع، توفي سنة: (437هـ). نزهة

(وجهة من نصب أنه عَطفه على لفظ (فأصـَّدَّق)؛ لأنَّ (فأصَّدَّق) منصوب بإضمار "أَنَّ" ولأنه جـواب التمـني، فهو محمول على مصدر "أَخَّرتَني" [1].

وقال السمين الحلبي: (... وقرأ الباقون "وأَكُنْ" مجزوماً وحذفت الواو لالتقاء الساكنين)[2]

وقال ابن عطية[3]: (عطفاً على الموضع)[4]

وقـال الفـراء: (يقـال كيف جـزم (وأكُنْ) وهي مـــردودة على فعل منصـــوب؟ فـــالجواب في ذلك أن الفاء لو لم تكن في (فَأَصَّـدَّقَ) كـانت مجزومـة، فلما رُدِّدت (وأكنْ) رُدَّت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفـــاء، ومَن أثبت الـــواو رَدَّه على الفعل الظـــاهر فنصـــبه، وهي في قـــراءة عبدالله: (وأكـــون من الصادقين)[5]

وجعل الشـاطبي قـراءة الجـزم (وَأَكُنْ) من نـوع التَّحضِيض[6] الذي هو قـريب من العَـرْض في المعـنى مستدلاً بالآية: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ وتقول: هَلاَّ أكرمتَ زيداً فيكرمَـك، فمعـــنى "لـــولا" هنا معـــنى "هلاَّ" وهي للاســـتفهام

الألباء في طبقات الأدباء 1/254.

[1] ينظر:الكشف عن وجوه القراءات 2/322

[2] الدر المصون 6/323.

[3] هـو عبـدالحق بن غـالب بن عبـد الـرحمن بن عطيـة المحاربي، من محارب قيس، الغرنـاطي، أبـو محمد، مفسـر فقيه، أندلسي، من أهـل غرناطة. تـوفي (542هـ). الأعلام 3/282.

[4] المحرر الوجيز 5/315.

[5] وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن ومجاهد (تفسير القرطبي 18/ 131) والحسن وابن جبير وأبى رجاء وابن أبى إسحاق ومالك بن دينار والأعمش (البحر المحيط 8/ 275).

[6] وهـو من أنـواع الطلب السـتة:الأمـر، النهي، الـدعاء، الاستفهام، العرض، فالتحضـيض هـو الحثُّ على أمْـرٍ بِشِـدَّةٍ وأدواته: "هَلاَّ، وَألاَّ، وَلَوْلا، وَألاَ" إن دخلت على مضـارع، وإنْ دَخَلتْ على الماضي فهي للتَّنْـديم. معجم القواعـد العربيـة 1/202

والتحضـيض، والجـواب في ذلك منصـوب، وكـذلك ما شـاكله من الأمر والنهي والنفي والتمـني والعـرض، فعَطْف لفـــظٍ على لفـــظٍ؛ ليكـــون الكلام في وجه واحد[1]

التعقيب:

إنَّ قوله تعالى (أَكُنْ) مجزومٌ معطوفٌ على محل (فَأَصَّدَّقَ) كأنه قيل: (إِنْ أَخْرتنِي أَصَّدَّقَ وأَكُنْ) ؛ لأنَّ موضعه قبل دخول الفاء موضع جزم، ولإنه جواب التمني، وجواب التمني إذا كان بغير الفاء مجزوم؛ لأنه غير واجب، ففيه مضارعة للشرط وجوابه، فلذلك كان مجزوماً كما يُجزم جواب الشرط؛ لأنه غير واجب فيجوز أن يقع ويجوز أن لا يقع.[2]

المبحث الثاني:الإتيان بالموصول بدل المصدر.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[3]

وقعت شبهتهم في قوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ **حيث جـاء خـبر "لكن" اسـمَ موصـول، والموصـــول وصـــلته هنا بمعـــنى اسم الفاعـــل، والتقـدير:ولكن البـــرَّ المـؤمنُ باللــه، فهم يــرون أن يُقـال: "ولكن البـــرَّ أن تؤمنـوا باللـه" ؛ لأن البـــر هو الإيمان وليس المؤمن.**[4]

---

[1] (?) يُنظر المقاصد الشافية 6/53.

[2] (?) ينظر: الحجة في القراءات السبع 1/ 346. وحجة القراءات 1/711.

[3] (?) سورة البقرة 177.

[4] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 362 -363 . وينظر:هل القرآن معصوم؟ 69
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 51-55.

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

للعلماء في توجيه وقوع ﭽ ﭙ ﭼ خبراً عن "البـر" ـ وهو خلاف الأصل ـ ثلاثة توجيهات:

الأول: قال الفراء: (معناه ــ والله أعلم ــ ولكن الـبر بِــرُّ من فعل هــذه الأفاعيل الــتي وصف اللّه، والعــرب قد تقــول: إذا ســرك أن تنظر إلى الســخاء فانظر إلى هرم أو إلى حاتم).[1]

الثاني: قال السجسـتاني[2]: (معنـاه:ولكن البــرَّ بـرُّ من آمن بالله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﭼ[3] والمعنى: واسأل أهل القرية).[4]

الثـــــــــالث: ما أورده الزمخشري، وفيه ثلاثة توجيهات[5]:

الأول: أن في الكلامِ مضــــافاً محــــذوفاً، والتقــدير: "ولكن البــرَّ بِــرُّ مَن آمن" وهــذا التوجيه اشــتهر بين جمهــور العلمــاء، وذكــره كثــير منهم، كســيبويه[6] والفــراء ــ في التوجيه الأول ـــ اللــذَين اختارا هذا الرأي ورجحـاه لقوتــه، ولأن ما سـبقه هو نفي كــون البــر هو تولية وجــوه المخــاطبين نحو المشرق والمغرب.

الثاني: تأويل " البـرَّ " بــ " ذو الـبر" يعـنى أن في الكلام حذف مضاف لكن تقـديره قبل "البــرَّ" أما التوجيه الأول فكـان تقـدير المضـاف المحـذوف قبل "من آمن" وهـذا المضـاف خـبر "الـبر" الذي هو اسم "ليس".

1(?) معاني القرآن 1/62.

2(?) هـو محمـد بن عُزيـر السجسـتاني، أبـو بكـر العُزيـري: مفسـر، اشـتهر بكتابـه (غـريب القـرآن ، المسـمى بنزهـة القلوب) توفي (330هـ). الأعلام 6/268.

3(?) سورة يوسف 82.

4(?) غريب القرآن 1/130.

5(?) الكشاف 1/109

6(?) الكتاب 1/212.

الثالث: أن يكون المصـدر، وهو "الـبر" موضـوع موضع اسم الفاعل للمبالغة، كما في قول الخنساء[1] تصف فرس أخيها صخراً[2]:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّـمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَـارٌ[3]

فإقبال وإدبـار مصـدران حلا محل اسم الفاعل، والتقدير ؛ هي مقبلة مدبرة.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إنه ليس من الغريب أن تكون الآية ﭽ ﭙ ﭼ خبراً عن "البـَّر" ، سـواء أخـذنا بتوجيه سـيبويه، حينما بيَّن أن في الكلام حـذف مضـاف فقـال: (وإنّما هو: ولكنّ البِـــرَّ بـــرُّ من آمن بالله واليـــوم الآخِرِ)[4].أو أخـــذنا بالتوجيه الذي أجاز وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، فهــذه كلها أســاليب عربية فصــيحة مســتعملة، وقد

---

[1] (?) هي تـماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السُلمية ـ رضـي اللـه عنهـا ـ المعروفـة باسم الخنسـاء بنت عمـرو، كـــانت شـــاعرة رثـــاء في عصر الجاهلية، وســـكنت في أقليم نجد، لقبت بـهذا الاسم بسـبب ارتفـاع أرنبـتي أنفها. أدركت الإسـلام فأسـلمت، تـوفيت سـنة (24هــ) وقيـل:(26هـ). الأعلام 2/86

[2] (?) هـــو صـــخر بن عمـــرو بن الحـــرث بن الشـــريد ، وهـــو أخو الخنساء، وكان أحب أخوة الخنساء إلى قلبها- حيث كان حليماً جواداً محبوباً بين أبناء العشيرة، وكان يقف دائما إلى جانبها يمد لها يد العون ويرعاها. توفي تقريباً عام (10هـ). الأعلام 3/201.

[3] (?) البيت من بحر البسيط. ترتـع: تـرعى. ادَّكـرت:تـذكَّرت. إقبال وإدبار: يريد مقبلة ومدبرة من شدة الحـزن عليه. ورد الـــبيت في ديوانها صـــفحة 46 واستشـــهد به ســـيبويه في الكتاب 1/337 ، والمـبرد في المقتضب 3/230 وابن جـني في الخصائص 2/205.

[4] (?) الكتاب 1/212

وردت على ذلك شــواهد من القــرآن الكــريم كقوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[1] فوقع المصدر "حِـلٌّ" موقع اسم الفاعل "حَـالٌّ" أي: مقيم بـهذا البلد وهي مكة المكرمة وأنت بــها حلال تصـنع فيه من قتل من أردت قتلـــه، وأسر من أردت أســـره، مطلق ذلك لك كلِّه.[2]

كما نتذوق في هذا التعبير القرآني معنىً بلاغياً لطيفاً ودقيقاً؛ فيه مغزى كبير، فمن آمن يــدل على ذوات تَـمكن الإيـمان فيها، فالإيـمان مستقرٌ في تلك القلـوب، ولو قيـل:"ولكن الـبرَّ الإيمـانُ" لكـان هـذا الإيمـــان ما هو إلا فكـــرة لا فائـــدة منهـــا، بل هي مفصولة عن الذوات، فيكون الإيـمان حينئــذٍ نظري لا عملي، وهذا غـير مستسـاغ بل هو باطـل، بينما جعل هذا وصـفاً للـذوات المـدلول عليها بــاسم الموصـول "مَـنْ" التصق الإيـمان بـالمؤمن، والمـؤمن بالإيمـان، وصار بينهما تلاحم، فتحـول إلى إيمـان عملي متمكن في القلــوب، فى مقابلة الإيمـــان الشــكلي الذي لم يرضه القـــرآن، وهو توجه الوجــــوه نحو المشــــرق والمغـــرب، وهـــذا ما ألمح إليه ســـيبويه في التوجيه الأول[3].

المبحث الثالث:وضع الفعل المضارع موضع الماضي.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[4]

---

[1] (?) سورة البلد 2.

[2] (?) ينظر: تفسير الطبري 24/430.

[3] (?) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني 1/105.

[4] (?) سورة آل عمران 59.

وقعت شبهتهم في قوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ فقــالوا: إنه كــان يجب أن يعتــبر المقــام الذي يقتضى صيغة الماضي، لا المضـارع فيُقـال: "قـال له كُنْ فكان".[1]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

الحــــديث في الآية عن خلق أبي البشر آدم عليه السلام، فالله خلقه بكلمته التكوينية، ولما ســواه من تــراب، قــال لــه: "كُن" فكــان، فصــار إنســاناً حيَّاً، فعيسى عليه السلام عند الله كمثل آدم عليه السلام، فشأنه الغريب كشـأن آدم عليه السـلام، فجملة ﭽ ﯕ ﯖ ﭼ مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه، وهو أنه خُلق بلا أبٍ، كما خلق آدم من التراب بلا أبٍ وأمٍّ، شبَّه حاله بـما هو أغـرب منه إفحاما للخصم وقطعاً لمـواد الشبهة، والمعنى خَلَقه من التراب، ثم قــال له "كُنْ" أي أنشأه بشراً،كقوله تعالى: ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ[2] أو قدَّر تكوينه من الـتراب، ثم كوَّنـه، ويجـوز أن يكون "ثُـمَّ" لتراخي الخـبر لا الـمخبَــر، فيكـون حكاية حال ماضية[3].

قال القرطبي[4]: ثم قال:(خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، أي فكان. والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُـرف المعنى).[5]

---

[1] (?) ينظـــر: القـــرآن ونقض مطـــاعن الرهبـــان 364 . وينظر:هل القرآن معصوم؟ 69.
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشـرين 56-58.

[2] (?) سورة المؤمنون 14.

[3] (?) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 2/20.

[4] (?) هو أبو عبـد اللـه محمـد بن أحمـد بن أبي بكـر بن فـرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينـة قرطبة، وقـد رحـل بعـد سـقوطها إلى الإسـكندرية، ثم إلى صــعيد مصــر حيث اســتقر فيه، تــوفي (671هــ). الأعلام 5/322.

[5] (?) تفسير القرطبي 4/103.

ويــرى البيضــاوي[1] أن الفعل المضــارع "يكــون" دلالته في هـذه الآية: (أن الله سـبحانه وتعـالى يصوِّر للمخاطَبين ترتيب الأحـداث وقت حـدوثها في الـزمن الذي خلق الله فيه آدم؛ كل ذلك لنقل أذهانـــهم إلى تلك اللحظة كأنـهم يشاهدونـها بأبصارهم، وهذه هي دلالة الفعل المضـــارع إذا وضع موضع الماضـــي عند علماء المعاني، وهي تصوير الماضي في صورة الذي يحدث في الحال).[2]

ومن الشــواهد على ذلــك، قــول الشــاعر يحكى صراعًا حدث بينه وبين الضَّبُع، وهو حيوان مفترِس:

فَأَضْرِبُـــهَا بِلاَ دَهَشٍ فَخَـــرَّتْ صَرِيْـــعَاً لِلْيَدَيْنِ ، وَلِلْجِرَانِ[3]

قال السكاكي[4]: (فأضربـها بلا دهش؛ قصدًا على أن يصــور لقومه الحالة الــتي تشــجع فيها بضــرب الغــول، كأنه ببصــرهنَّ إياهــا ويطلعهم على كُنْهِهَــا ويتطلب منهم مشاهدتـها تعجيـــباً من جرأته على كل هوله وثباته عند كل شِدَّة، وقوله سبحانه: ﭽ   ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ دون كن فكان).[5]

فالشـاعر ضـرب الضـبع في الماضـي، فلما حكى صــراعه معها للنــاس عبَّر عن الماضــي "فضــربتها" بالمضارع بقوله:"فأضربـها" والدلالة البلاغية للعدول عن الماضـــي إلى المضـــارع هي استحضـــار صـــورة

---

[1] (؟)ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمـر بن محمـد. قـاضٍ وإمام مبرِّز من بلاد فارس. تولى قضاء شيراز، وكان صالحًا متعبدًا، أثنى العلماء عليـه وعلى مؤلفاته. تـوفي (685هــ). الأعلام 4/110.

[2] (؟) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 2/20.

[3] (؟) البيت من بحر الوافر، وهو للشاعر تأبط شرا في ديوانه صفحة 75، دهش:الذي ذهب عقله خوفاً. الجران:باطن العنق. ولم يذكره أحد من علماء النحو.

[4] (؟)يوســـف بن أبي بكـــر بن محمـــد بن علي الســـكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين، عالم بالعربيــة والأدب، مولـده ووفاتـه بخـوارزم. تـوفي (626هــ). الأعلام 8/222.

[5] (؟) مفتاح العلوم 1/247.

الحـدث الذي وقع في الماضـي، كأنه يحـدث الآن في زمن التكلم.

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن الله تعــالى أخبرنا أولاً أنه خلق آدم من غـــير ذكر ولا أنــثى، ثم ابتــدأ خــبرًا آخــر، أراد أن يخبرنا به فقـال: إني مخـبركم أيضاً بعد خـبري الأول أني قلت له: "كُنْ" فكان، فجـاء بــ (ثُــمَّ) لــمعنى الخـبر الـذي تقدم والخبر الـذي تـأخر في الذِّكر، لأن الخلق تقـدم على قوله "كُنْ" ، وهـــذا كما تقـــول: «أخــــبرك أني أعطيك اليوم ألفا، ثم أخبرك أني أعطيتك أمس قبله ألفا» فأمس متقـدم على اليـوم، وإنما جـاء بــ (ثُــمَّ) لأن خبر اليوم متقدم خبر أمس، وجـاء خــبر أمس بعد مضي خبر اليـوم، ولو عـــبَّر بــ "كـان" فإنه قد مـات لحظة خلقه، بينما قال سبحانه: ﭽ ﯓ ﯔﭼ دلالة على اســـتمرار وجـــوده حـــتى أنجب مَنْ أنجب من ذكـــور وإنــاث، وما بث منهما من آبــاء البشر وأمهاتــه، كما قال سبحانه وتعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[1] فدلالة المضارع تبدأ من الحال، وتستمر في الاستقبال، كما أن هذا التعبير ﭽ ﯓ ﯔﭼ يؤذن بتقدير مسند إليه قبل "فيكـون" أي: "فهو يكـون" وفي هـذا تكـرار إسـناد الكينونة لآدم مرة بجعل "يكون" خـبرًا عن ضـمير آدم "هو" ، ومرة بإسناد فعل الجملة الخبرية "يكون" إلى ضمير آدم المستكن في الفعل وجوبًا، على أنه فاعل له، ومن المعلوم أن تكرار الإسناد من أقوى أسـاليب التوكيد في البلاغة العربية، أضف إلى التناسق الصـوتي في النظم القـرآني المعجـز، الـذي هو وجه من وجوه إعجازه، التي باين بـــها كلام البشر والجن، وجعل لتلاوته حلاوة جذابة للأســـــماع، كما جــــذبت

---

[1](?) سورة النساء 1.

معانيه القلــوب، وأســرت العقــول، واســتولت على أولي الألباب.[1]

المبحث الرابع:عدم الإتيان بجواب (لـمَّـا).

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ[2]

وقعت شـبهتهم في عـدم ذكر جـواب "لــمَّا" في الآية الكريمة حيث بحثوا عن الجواب فلم يجدوه، وأنه لم يُذكر، فتساءلوا:أين جواب "لـمَّا" ؟ بل إنـهم يرون أنه لو حـــذفت الـــواو التي قبل قوله ســـبحانه:ﭽﭙﭼ **لاســتقام المعــنى، فيكــون التقــدير:"فلما ذهبــوا به وأجمعــوا أن يجعلــوه في غيابة الجب أوحينا إليــه..." هذا على حدِّ زعمهم.**[3]

الرَّدُّ عَلَى الشُّــبْــهَةِ:

إِنَّ جــواب "لـــمَّا" مـذكور ومقــترن بــالواو. قــال محمد بن جرير الطــبري[4]**: (وقوله:** ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ

---

[1] (?) **ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 364. وآراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره 1/331. والدر المصون 2/118.**

[2] (?) **سورة يوسف 15.**

[3] (?) **ينظر:القرآن ونقض مطاعن الرهبان 365 . وينظر:هل القرآن معصوم؟ 70**

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 59-61.

[4] (?) **هو أبو جعفر محمد بن جريــر بن يزيــد بن غــالب، إمـام المفســرين، ولـــد بطبرســتان، وبـــدأ في طلب العلم في السادســة عشــرة من عمــره، ثم رحــل إلى بغــداد واســتقر فيها، بعد أن زار عــدة بلــدان. تــوفي عــام (310هــ) الأعلام 6/69**

أُدخلت الـواو في الجـواب، كما قـال الشـاعر امـرؤ القيس[1]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الـحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنَ خَبْتَ ذِيْ قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[2]

أي: فلما أجزنا انتحى، وهو كثـــير عنـــدهم بعد "لـمَّا" ، فأدخل الواو في جواب "لــمَّا" وإنــما الكلام: فلما أجزنا ســاحة الحي انتحى بنـــا، وكـــذلك قوله تعـالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ ؛ لأن قوله: "أجــمعوا" هو الجواب).[3]

قال أبو إسحاق الثعلبي[4]: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝﭼ في الكلام إضمار واختصار تقديره: فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجــمعوا وعزمـوا على أن يجعلـوه في غيابـة الجب، وأوحينا إليه، هذه الواو مقحمة زائدة تقديره أوحينـــا، كقوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[5] أي: ناديناه).[6]

وقـــال ابن عطية الأندلســـي: (وجـــواب "لــــمَّا" محذوف تقديره: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُـوا أجــمعوا" ،

---

[1] (?) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بـني آكـل المرار، أشهر شعراء العـرب على الإطلاق، يــماني الأصل، مولده بنجد، أو بـمخلاف السكاسـك بـاليمن، اشـتهر بلقبـه، واختلف المؤرخون في اسـمه، فقيل: حنـدج، وقيل، مليكة، وقيل: عديّ. توفـي عام (545م). الأعلام 2/11

[2] (?) البيت من الطويل. أجزنا:جاوزنا. السـاحة: فنـاء الـدار. انتحى:اعـــترض. بطن خبت:بطن من الأرض الغامضــــة. القِفَـاف: المرتفع من الأرض والغليـظ. العَقَنْقَـلُ: الْـوَادي العظيمُ المُتَّسِع. والـبيت من شـواهد الفراهيـدي في كتـاب الجمل في النحو 1/305 ، وعنـــد الأنبـــاري في الإنصـــاف 2/374 .

[3] (?) تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" 13/30.

[4] (?) هو أحمد بن محمـد بن إبـراهيم الثعلـبي، أبـو إسـحاق: مفسـر، من أهـل نيسـابور لـه اشـتغال بالتـاريخ. تـوفي (427هـ). الأعلام 1/212

[5] (?) سورة الصافات 103 -104.

[6] (?)الكشف والبيان عن تفسير القرآن 5/201.

هـذا مـذهب الخليل وسـيبويه ... وقـال بعض النحـاة- في مثل هذا-: إن الواو زائدة، وقوله مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى).[1]

وقد ذكر السمين الحلبي في جـواب "لـــمَّا" ثلاثة أوجه فقال[2]: (يجوز في جوابـها أوجه:

أحـــدها: أنه محـــذوف، أي: عرفنـــاه وأوصـــلنا إليه الطمأنينة. وقـدره الزمخشـري: "فعلـوا به ما فعلـوا من الأذى" وذكر حكاية طويلة. وقـدره غـيره: عظمت فتنتهم. وآخـــرون: جعلـــوه فيها، وهـــذا أولى لدلالة الكلام عليه.

الثاني: أن الجواب مثبت، وهو قوله تعالى: ﭽﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ[3] أي: لما كان كيت وكيت قالوا. وهذا فيه بُعد لبُعد الكلام من بعضه.

والثالث: أن الجـواب هو قوله: ﭽ ﭙﭼ والـواو فيه زائدة، أي: فلما ذهبوا به أوحينا، وهو رأي الكوفـــيين، وجعلوا من ذلك قوله تعـالى: ﭽ□ ﭙ ﭚﭼ أي: تله. وقوله: ﭽﯚ □ ﯜ ﯝﭼ[4]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إِنَّ جواب "لـمَّا" مذكور ومقترن بـالواو، فـأُدخلت الواو في الجواب ﭽ ﭙﭼ ولو قدّرنا حذف جواب "لـمَّا" لكـان المـراد منه التهويل والتفظيع، حينما حـدث من إخـــوة يوسف عليه الســـلام، بعد أن أذن لهم أبـــوهم بالذهاب به إلى الصحراء، وقد رَوَى عنهم أنـهم أخذوا يؤذونه بالقول والفعل، وهم في الطريق إلى المكان الذي قصدوه، حتى كادوا يقتلونه، والـدليل على هـذا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن أحد إخوته: ﭽ□ □ □ □ □ ﮬ ﮭ ﮮ □ □ □ □ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ﭼ[5] فالنهى عن القتل لا يكـون إلا عند العـزم عليه ومباشـرة أسـبابه، لـذلك

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/225.
[2] الدر المصون 4/161 – 162.
[3] سورة يوسف 17.
[4] سورة الزمر 73.
[5] سورة يوسف 10.

حـذف جـواب "لــمَّا" لتـذهب النفس في تصـوره كل مذهب، وحذف الجواب فيه دلالة على طـول ما حـدث منهم، وعلى غرابته وبشاعته؛ لذلك قدره الزمخشري فقـال: (فعلــوا به ما فعلــوا من الأذى، وأظهــروا له العــداوة وأخــذوا يهينونه ويضــربونه، وإذا اســتغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب).(1)

المبحث الخامس:الإتيان بتراكيب تؤدي إلى اضطراب المعنى:

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ(2)

يرى بعض المستشـرقين أنه وقع اضـطراب في المعنى؛ بسـبب الالتفـات من خطـاب الرسـول محمد صلى الله عليه وسلم إلى خطاب غيره، ولأن الضمير المنصوب في قوله تعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﭼ عائد على الرسول صــلى الله عليه وســلم المــذكور آخرًا، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﯦ ﭼ عائد على اسم الجلالة المذكور أولا، هــذا ما يقتضــيه المعــنى، وليس في اللفظ ما يعينه تعيينا يزيل اللبس، فـإن كـان القـول في قوله تعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ عائدًا على الرسول يكون كفرًا؛ لأن التســبيح لله فقط، وإن كــان القــول في قوله تعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ عائدًا على الله يكون كفرا؛ لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزِّره ويقويه.(3)

الرد على هذه الشبهة:

---

(1) ينظر: الكشاف 2/432. وينظر شبهات المشككين 1/75

(2) سورة الفتح 8 – 9.

(3) ينظر:القـرآن ونقض مطـاعن الرهبـان 366 – 367 . وينظر:هل القرآن معصوم؟ 70.

رُوي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﭽ ﯿﭼ يعني: الإجلال، ﭽ ﯿﭼ يعني: التعظيم. وسُـمع عن الضحاك[1] أنه قال في قوله: ﭽ ﯾ ﯿ ﭼ كل هذا تعظيم وإجلال، وعن قتادة، في قوله: ﭽ ﯾﭼ قال: يَنصروه، ويُـوقروه: أي ليعظموه. وعـن عكرمـة[2] قـال في قوله سـبحانه وتعالىﭽ ﯾﭼ: يـقاتلون معه بالسيف، وقال ابن زيد[3] في قولـه: ﭽ ﯾ ﯿﭼ قال: الطاعة لله. وهذه الأقوال متقاربــة المعــنى، وإن اختلفت ألفاظهــا، ومعــنى التعـزير في هذا الموضع:التقوية بالنصـرة والمعونـة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال.[4]

قال الزجاج: (فلو كان التعزير هو التوقـير لكـان الأجـــود في اللغة الاســـتعانة والنصـــرة إذا وجبت، فالتعظيم داخل فيها؛ لأن نصرة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذب عن ذمهم وتعظيمهم وتوقيرهم). [5]

وقال الزمخشري: (والضمائر لله عز وجلّ، والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن فَرَّق الضمائر فقد أبعد).[6]

وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 61-64.

[1] (?) الضـحاك بن مـزاحم البلخي الخراسـاني، أبو القاسم: مفسر. كان يـؤدب الأطفـال. تـوفي سـنة (105هــ) الأعلام 3/215.

[2] (?) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تـابعي، كـان من أعلم النـاس بالتفسـير والمغـازي. طـاف البلـدان، وروى عنه زهـاء ثلاثمائة رجـل، منهم أكـثر من سـبعين تابعيا. تـوفي سـنة(105هــ) الأعلام 4/244.

[3] (?)عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة أو أبو عبد الله، مفسر من أتباع التابعين، رَوى عن أبيه المفسر زيد بن أسلم. توفي سنة (182هـ) الأعلام 3/56.

[4] (?) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) 22/208.

[5] (?) معاني القرآن وإعرابه 2/159.

[6] (?) الكشاف 4/326.

وبعد عرض بعض أقوال المفسرين حول اختلافهم في عَوْدة الضمائر الثلاثة أوجـز الاختلاف في قولين:

القـــول الأول: إن الضـــمير الأول والثـــاني في قوله تعالى:ﭼ ﯓ ﯔ ﭼ عائد على الرسول صلى الله عليه، وهو بـمعنى نصره واحترامه وتوقيره وتقديره، أمَّا الضـمير الثـالث: ﭼ ﯕ ﭼ فإنه يعـود على الله؛ لأن التسبيح لا يكون إلا لله، فتكون الواو في ﭼﯕ ﭼ ليست عطفـاً وإنما هي حـرف اسـتئناف؛ لأن الضـمير في قوله ﭼﯕ ﭼ ليس معطوفاً على ﭼ ﯔ ﭼ فالتعزير والتوقير للرسول صلى الله عليه وسـلم، أما التسـبيح فإنه لله سبحانه وتعالى.

القول الثاني: الضمائر الثلاثة ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ تعود على الله سـبحانه وتعـالى، والأفعـال الثلاثة معطوفة على ﭼ ﭼ ويكون المعنى دعـوةً إلى الإيـــمان باللــه، وتعزيره، وتوقيره، وتسبيحه[1].

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن الضمير الأول والثاني في قوله تعالى:ﭼ ﯓ ﯔ ﭼ يعود على الرسول صـلى الله عليه وسـلم بـــمعنى نصره واحترامه وتوقيره وتقديره.

أما الضــمير الثــالث في قوله تعــالى: ﭼﯕ ﭼ فإنه يعود على الله؛ لأن التسـبيح لا يكـون إلا لله. فتكـون الواو في ﭼﯕ ﭼ حرف اسـتئناف وليست حـرف عطف؛ لأن ﭼﯕ ﭼ ليس معطوفا على ﭼ ﯔ ﭼ ، فــالتعزير والتوقير للرسول صلى الله عليه وسـلم.أما التسـبيح فإنه لله وحده لا شريك له[2].

---

[1] ينظر: تفسير الماوردي 3/204

[2] القرآن ونقض مطاعن الرهبان 1/367

المبحث السادس: صرف الممنوع من الصرف.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ى ى ي ي ﭼ[1]

يرى بعض المستشرقين أن في الآية كلمة ﭽ ﯾﭼ **جاءت بالتنوين مصروفة، والأصل أنها لا تنون لأنها ممنوعة من الصرف، فجاءت على وزن (فَعَالِلْ) صيغة منتهى الجموع مثل:"عَنَادل" والممنوع من الصرف لا ينون إلا بشروط، فهم يرون - على حد زعمهم - أن القرآن الكريم أخطأ في تنوين** ﭽ ﯾﭼ **وصَرَفها.**[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّبْهَةِ:

---

[1] **(?) سورة الإنسان: 4.**

[2] **(?) ينظر:عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 64– 65.**

وينظر:هل القرآن معصوم؟ 70 . وينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 368 – 369.

قـرأ نـافع[1] والكسـائي[2] وأبـوبكر[3] وهشـام[4] - رحمهم الله - (سلاسلاً) بالتنوين،

أما البــاقون فقــرأوا بغــير تنــوين، ووقف عليه قنبل[5] وحـمزة[6] (سَلاسِلَ) بغير ألف، ووقف الباقون بالألف[7].

ويقــول الفــراء – معلِّقًا على هــذه القــراءة - : (كتبت «سَلاسِلَ» بالألف، وأجراها بعض القراء لمكان الألف التي فِي آخرها. ولم يجر بعضـهم. وقَـالَ الَّذِي

---

[1] (?) نــافع بن عبــد الــرحمن بن أبي نُعيم الليــثي الكنــاني بالولاء ، الإمام حبر القرآن وأحد القراء العشرة وإمام القـراء في المدينـة النبوية . تـوفي (199هـ). معرفة القـراء الكبـار على الطبقات والأعصار للذهبي 1/64.

[2] (?) أبـو الحسـن علي بن حمـزة بن عبـد اللـه بن بــهمن بن فيروز الكسـائي، مـولى بني أسد من أصـول فارسـية. كـان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. توفي (189هـ). معرفة القراء الكبار 1/72.

[3] (?) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمــام، أحد الأعلام مولى واصل الأحدب، كان سيدا إماما حجة كثــير العلم والعمل، منقطع القرين. توفي سـنة (193هــ) معرفة القراء الكبار 1/80.

[4] (?) هو هشــام بن عمــار بن نصــير بن ميســرة، أبو الوليد السـلمي، شـيخ أهل دمشق ومفـتيهم، وخطيبهم ومقـرئهم ومحــدثهم. تــوفي ســنة (245هــ). معرفة القــراء الكبــار 1/115.

[5] (?) قنبل مقــرئ أهل مكة هو محمد بن عبد الــرحمن بن خالد بن محمد بن سـعيد المخـزومي مـولاهم المكي كنيته : أبو عمـرو، إمامـاً في القـراءة متقنـاً ضـابطاً ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز. توفي (291هـ). معرفة القراء الكبار 1/133.

[6] (?) هو أبو عمـار حمـزة بن حـبيب بن عمـارة بن إسـماعيل الكــوفي المعــروف بالزيــات، مــولى آل عكرمــة بن ربعي التيمي؛ كـان أحـد القـراء السـبعة. تـوفي (156هــ). معرفة القراء الكبار 1/166.

[7] (?)العنوان في القراءات السبع للسرقسطي 1/201.

لم يجر: العرب تثبت فيما لا يجري الألف فِي النصب، فإذا وصلوا حذفوا الألف، وكلٌّ صواب)[1].

أي: صـرفها بعض القـراءة، كنـافع والكسـائي؛ وذلـك لوجـود الألـف في آخرهـا، ولم يصـرفها بقيـة القراء؛ محتجين بأن العرب تثبت الألف ـ أحيانًا ـــ في آخــر الكلمــة في حالــة النصــب، وليس القصــد منــه التنوين أو الصرف[2].

وقال أبو محمد القيرواني[3]: (فمَن لم ينون ﭽ ﭼ أتى به على منع الصـــرف؛ لأنه جمع لا نظـــير له في الواحد، وهو نـهاية الجمع، فثقل؛ فمنع الصرف، ومن وقف عليه بـــــــألف مع منعه لصــــــــرفه، فعلى لغة مسموعة عن العرب)[4].

فالشـيخ مكي أشـار إلى علة الصـرف في هـذه الآية؛ وهي كون ذلك لغة مسـموعة عن بعض القبائل العربيـــة. وهو قـــول بعض اللغـــويين، كالكســـائي[5] والأخفش[6] وأبي حيان[7].

وذهب بعض العلمـــاء إلى كـــون ذلك راجعًا إلى التناســـب، إضــافة إلى كونه لغة مســموعة عن بعض العرب. يقول الشوكاني: (ووجه من قرأ بالتنوين في سلاسل مع كون فيه صيغة منتهى الجموع أنـه قصـد

1(?) معاني القرآن 3/214. وينظر: 3/218.

2(?) قال الزجاج: (الأجود في العربية أن لا يصرف سلاسل، ولكن لما جعلت رأس آية صرفت ليكـون آخر الآي على لفظ واحد). معاني القرآن وإعرابه 5/258.

ولكن النحويين ذهبوا إلى جواز صرف الممنـوع من الصـرف عند الضرورة، والضـرورة لا تـأتي إلا في الشـعر، ولا تـدخل في النثر. ينظر: شرح ابن عقيل 3/339.

3(?) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّـوش بن محمـد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطـبي المـالكي. توفي (437هـ). الأعلام 2/286.

4(?) الهداية إلى بلـــوغ النهاية في علم معـــاني القـــرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه 12/7908.

5(?) ينظر رأيهما في: فتح القدير للشوكاني 5/417.

6(?) شرح ابن عقيل 3/339.

7(?) ينظر: البحر المحيط 10/365.

بذلك التناسب؛ لأن مـا قبلـه وهـو: (إمـا شـاكرا وإمـا كفورا)، وما بعده وهو (أغلالا وسعيرا) منوَّنٌ. أو على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف كما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين عن بعض العرب. قـال الأخفش: سمعنا من العرب من يصرف كـل مـا لا ينصـرف؛ لأن الأصـل في الأسـماء الصـرف وتـرك الصـرف لعـارض فيها)[1].

وقـال القرطـبي: (فمن صـرف فله أربع حجج، أحدها:أن الجموع أشبهت الآحاد فجمعت جمع الآحـاد، فجعلت في حكم الآحاد فصرفت. الثانية: أن الأخفش حكى عن العـرب صـرف جميع ما لا ينصـرف إلا أفعل منك، وكـذا قـال الكسـائي والفـراء: هو على لغة من يجر الأسماء كلها إلا قولهم هو أظرف منك فإنـهم لا يجرونه. والحجة الثالثة: أن يقـول نـونت "قـواريـر" الأول لأنه رأس آيـة، ورؤوس الآي جـاءت بـالنون، كقوله عز وجل: "مـذكورا". فنـون الأول ليوقف بين رؤوس الآي ، ونـون الثـاني على الجـوار للأول. والحجة الرابعة: اتباع المصـاحف؛ وذلك أنـهما جميعا في مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف...)[2].

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن سـبب صـرف "سلاسـل" هو ورودها في لغة بعض العرب، التي تصرف كل الكلام، والقرآن الكريم نـزل على سـبعة أحـرف، جـمعت لهجـات القبائـل.[3] وهو قـول بعض اللغـويين، كالكسـائي والأخفش[4] وأبي حيان.[5]

---

[1] (?) فتح القدير 5/416 – 417.
[2] (?)الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي 19/123.
[3] (?) ينظـر: التوجيهـات النحويـة والصـرفية للقـراءات، للدكتور:علي محمد فاخر 1/598
[4] (?) ينظر رأيهما في: فتح القدير للشوكاني 5/417.
[5] (?) ينظر: البحر المحيط 10/365.

كما أن ســــــبب الصـــــــرف راجع إلى التناسب واجتماعه مع غيره من المنصرفات، فيرد إلى الأصل؛ ليتناسب معها، وبه قـال مجموعة من العلمـاء، كـابن عقيل[1]، والزركشي[2]، والسيوطي[3].

وعلل لـــذلك ابن عاشـــور – رحمه الله تعـــالى – بقوله: (وإذ كان حقه أن يمنع من الصـرف لأنـه على صيغة منتهى الجمع تعين أن قراءته بالتنوين لمراعاة مزاوجتــه مــع الاســمين اللــذين بعــده وهمــا أغلالا وسعيرا، والمزاوجة طريقـة في فصـيح الكلام، ومنها قول النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لنسـاء: «ارجعن مـــأزورات غـــير مـــأجورات»[4]. فجعـــل «مـــأزورات» مهموزًا، وحقه أن يكون بالواو[5]، لكنه همـز لمزاوجـة مأجورات)[6].

[1] (?) ينظر: شرح ابن عقيل 3/339.
وابن عقيل هو: عبد الله بن عبد الـرحمن بن عبـد اللـه بن محمد القرشي الهامشي، بهاء الدين ابن عقيل، من أئمـة النحاة، من نسـل عقيـل بن أبي طـالب، تـوفي (769هــ). بغية الوعاة 2/47

[2] (?) ينظر: البرهان في علوم القرآن 1/66.

[3] (?) ينظر: الإتقان في علوم القرآن 2/325.

[4] (?) الحديث ضعفه الألباني، وهو في سنن ابن ماجه، كتـاب الجنائز، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز، رقم الحـديث (1578)، 1/502.

[5] (?) أي: موزورات. جاء في سنن الـبيهقي الكـبرى 4/129: (وَفِي حَدِيثِ الرُّوذْبَارِيِّ " مَوْزُورَاتٍ).

[6] (?) التحرير والتنوير 29/378.

المبحث السابع: الالتفات من المخاطَب إلى الغائب قبل تـمام المعنى.

وهو في قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ
ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ
ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[1]

تساءل المستشرقون حـول هـذه الآية فقـالوا: لماذا التفت عن المخاطَب في قوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵﭼ **إلى الغـائب في قوله تعـالى:** ﭽ ﭸ ﭹ ﭺﭼ **قبل تمـام المعـــنى، مع أن الأصح أن يســـتمر على خطـــابِ المخاطَب؟.**[2]

الرَّدُّ عَلَى الشُّـبْـهَةِ:

قال الأخفش: وإنــما قـال: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺﭼ **لأن الفلكَ يكون واحـداً وجماعة، قـال تعـالى:** ﭽ ﮆ ﮇ ﮈﭼ[3] **وهو مُذَكّر، وأما** ﭽ ﭳ ﭴ ﭵﭼ **فجوابه قوله** ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ[4]

وقـال الزمخشـري: (فـإن قلت: ما فائـدة صـرف الكلام عن الخطـاب إلى الغيبـة؟ قلت: المبالغـة، كأنه يـذكر لغـيرهم حـالهم ليعجبهم منها ويسـتدعى منهم الإنكار والتقبيح).[5]

وقــال أبو حيــان: (والــذي يظهر- والله أعلم- أن حكمة الالتفات هنا هي أن قوله: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ **خطـــاب فيه امتنـــان وإظهـــار نعمة للمخـــاطَبين، والمسيَّرون في الـــبر والبحر مؤمنـــون وكفـــار، والخطـاب شـامل، فحسن خطابــهم بـذلك ليسـتديم**

---

[1] (?) سورة يونس 22.

[2] (?) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان 373 - 374، وينظر:هل القرآن معصوم؟ 71
وينظر: عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين 72-75.

[3] (?) سورة الشعراء 119.

[4] (?) معاني القرآن 1/371.

[5] (?) الكشاف 2/327.

الصالح على الشكر، ولعل الطـالح يتـذكر هـذه النعمة فـيرجع، فلما ذُكِـرَتْ حالة آل الأمر في آخرها إلى أنَّ الملتبس بـها هو باغٍ في الأرض بغير الحق، عـدل عن الخطاب إلى الغيبة حتى لا يكون المؤمنون يخـاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها البغي).[1]

قال ابن الأثير[2]: (فإنه إنـما صرف الكلام هـا هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة، وهي أنه ذكر لغـيرهم حالهم، ليعجبهم منها كـالمخبر لهم، ويستـدعي منهم الإنكـار عليهم، ولو قـال: "حـتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة فرحتم بـــها" وسـاق الخطـاب معهم إلى آخر الآية، لذهبت تلك الفائـدة الـتي أنتجها خطاب الغيبة، وليس ذلك بـخافٍ عن نقدة الكلام).[3]

الـتَّـعْـقِـيْبُ:

إن هـذه المسـألة وهو "الالتفـات من المخـاطَب إلى الغائب قبل تـمام المعـنى" هي مسـألة بلاغيـة، حيث كـثر الالتفـات في القـرآن الكـريم وفي الشـعر والنـــــثر، فهو من محاسن الكلام؛ ذلك أن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسـلوب كـان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد.[4]

1(?) البحر المحيط في التفسير 6/33.

2(?) هـو نصـر اللـه بن محمـد بن محمـد بن عبـد الكـريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضـياء الـدين، المعـروف بـابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب المترسلين. تـوفي (637هـ). الأعلام 8/31.

3(?) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 2/143.

4(?) ينظـر:بغية الإيضـاح لتلخيص المفتـاح في علـوم البلاغة 1/142.

الـخَـاتِـمَةُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أشـكره على ما يسّر لإكمال هذا البحث.

وبعد عرض أهم شبهات المستشرقين النحوية في الآيات القرآنيـة، ومناقشـتها مناقشة علميـة، فقد تحصّل لدي جملة من النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

1/أظهرت الدراسة أن كلمة "شرق" في مصطلح "الاستشـــــــــراق" حسب دلالتها التاريخية القديمة أو المعاصرة تعني مجموعة الأقطـار المنتشـرة في آسـيا وبعض الأقطـار في أفريقيا المطلة على حـوض البحر الأبيض المتوسط.

2/بيّنت الدراسة أن تــاريخ الاستشــراق مـــرّ بــأربع مراحل، وقد تميّزت المرحلة الثالثة (مرحلة التنظيم الفعلي) بظهور العديد من الكتب والموسـوعات في الثقافة العربية والثقافيــة، وتمــيزت كــذلك بتغــير شكلي في الأسلوب حيث إنهم انتقلـوا من الهجـوم المباشر إلى الهجوم المتستر.

3/أكّــدت الدراسة على أن دعـــوى الاتجـــاه العلمي الخــــالص للاستشــــراق في العصر الحاضر لا يمكن التسليم بها أو تصديقها.

4/أظهـــــرت الدراسة على أن أكـــــثر شــــــبهات المستشرقين التي تثار ضد أسـلوب القـرآن الكـريم ما هي إلا نتيجة معرفة تافهة، وجهل مطبق بأسـرار اللغة العربية.

5/أســفرت الدراسة عن أن قوله تعــالى:ﭽــ ﭼ[1] مرتفع على الابتــداء، وخــبره محــذوف، والتقــدير: والصابئون والنصارى كذلك.

6/بيّنت الدراسة أن قوله تعالى ﭽ ﯿ ﭼ[2] نصب على الاختصاص، المراد منه المدح في هذا الموضع بدلالة المقام؛ لأن المـؤدِّين للصـلاة بكامل ما يجب لها من

---

(1) سورة المائدة:69
(2) سورة النساء:162

طهـارة ومبـادرة وخشـوع، جـديرون أن يمـدحوا من الله.

7/أظهـــــرت الدراسة أن للعلمـــــاء في توجيه قوله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ[1] عدة توجيهات، منها: أنها على إبـدال ﭽﭩ ﭪﭼ من واو "ﭣ" إشعارا بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسرّوا به.

8/توهّم بعض المستشرقين أن القرآن- تعالى الله عن ذلك- قد أخطأ فنصب الفاعل في قوله ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[2]وهذا وهم ظاهر؛ إذ الفاعل في الآية هو " ﯚ" ، والمفعول به هو "ﯛ" فمعنى "ينال" في الآية: يصل ويصـــيب، أي لا يصل عهـــدي الظـــالمين من ذريتك.

9/أظهرت الدراسة جهل المستشرقين باللغة العربية حيث اعتقد بعضـــهم أن القـــرآن أخطأ في نصب المضاف إليه في قوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[3] فالمضاف إليه في الآيه "ﮯ " مجـرور لا منصـوب، وهو ممنـوع من الصـرف، والمانع له من الصرف ألف التأنيث الممدودة.

10/أثار المستشرقون شبهة في تـذكير خـبر الاسم المؤنث في قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ[4] فـ "قريب" خبر "إن" وهو مـذكر، واسـمها "ﯟ" وهو مـؤنث. وأحسن ما قيل في الـرد هـو: ما قاله الفـراء، من أن العـرب كـانوا يفرقـون بين القـرب والبعد في المكـان والزمان، فالأول يلتزم فيه تأنيث ما جرى خبرا أو صفة لمؤنث، وأما الثاني: وهو القـرب والبعد في المكـان والزمـان فـإنهم يجـيزون فيه الـوجهين التأنيث والتذكير.

11/أوضحت الدراسة أن سبب تأنيث العدد في

---

[1] (?) سورة الأنبياء: 3
[2] (?) سورة البقرة: 124
[3] (?) سورة هود: 10
[4] (?) سورة الأعراف: 56

قوله تعالى ﭽ ﮃ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[1] مع أن المعدود مذكر " ﭚ" هو أن السبط في بني إسرائيل كالقبيلة عند العرب، أي: أراد بالأسباط القبائل، ولــذلك أنّث جـزئي العـدد المـركب وهمـا: اثنـتي، وعشـرة، أما سـبب جمع أسـباط، حقه أن يفـرد، فقد روعي فيه المعنى دون اللفظ.

12/أظهــرت الدراسة أن جمع الضــمير العائد على المثنى في قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢﭼ[2] تعبير لغوي فصيح فقد روعي فيه جانب المعـنى؛ إذ كل فريق مكــوّن من عـــدة أفـــراد، فريق الكـــافرين وفريق المؤمنين، ولذا جاء الخبر "خصمان" مثــنى مراعـــاة لاسم الإشـــارة المثـــنى "هــذان" وجـــاء الضمير العائد عليه جمعا " ﮠ ﮡ ﮢ" مراعاة لعدد أفراد الفريق.

13/أوضــحت الدراسة أن اسم الموصــول "الــذي" في قوله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦﭼ مفرد يعود على المصـدر المفهـوم من الفعل الماضـي، وهو " ﮥ" فشبّه الله عزوجل خوض المنافقين بخوض الــذين من قبلهم.

14/بيّنت الدراسة أن جمع اسم علم في قوله تعالى ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[3] من لغات في إلياس. وورد فيها القراءات.

15/بينت الدراسة أن الإتيـــان بالضـــمير العائد على المثنى مفردا في قوله تعالى: ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ[4] أسلوب بلاغي، لم يهتد إليه المستشرقون والمعـنى "والله أحق أن يرضـوه، ورسـوله أحق أن يرضــــوه، فحـــذفت جملة "أحق أن يرضـــوه" منن الأول؛ لدلالة الثـاني عليـه، وهـذا فن بلاغي يطلق عليه "الاحتباك".

16/بيّنت الدراسة أن الإتيــان بــالجمع مكــان

---

[1] (?) سورة الأعراف: 160
[2] (?) سورة الحج: 19
[3] (?) سورة الصافات: 130
[4] (?) سورة التوبة: 62

المثنى في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[1] هي الرغبة في التخفيف والتسهيل، وكراهية اجتماع مثنيين؛ فلو قال: "فقد صغى قلباكما" لاجتمع مثنيان.

17/أوضحت الدراسة أن الإتيان بالموصول بدل المصدر في قوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ[2] أسلوب سائغ في اللغة، فقد وجّه العلماء هذا الأسلوب بعدة توجيهات، أبرزها: أنه حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وتقديره "ولكن البر بر من آمن بالله".

18/أوضحت الدراسة أن وضع الفعل المضارع موضع الماضي في قوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ دلالة على استمرار وجوده حتى أنجب من أنجب من ذكور وإناث.

19/أوضحت الدراسة أن الضمير الأول والثاني في قوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ[3] يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم، بمعنى نصره واحترامه وتوقيره. أما الضمير الثالث في قوله تعالى "ﯩ" فإنه يعود على الله؛ لأن التسبيح لا يكون إلا لله، فتكون الواو في " ﯩ" حرف استئناف، وليست حرف عطف.

20/بينت الدراسة أن صرف الممنوع من الصرف في قوله تعالى: ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﭼ[4] سببه: هو ورودها في لغة بعض العرب، التي تصرف كل الكلام، والقرآن نزل على سبعة أحرف، جمعت لهجات القبائل. كما أن سبب الصرف راجع إلى التناسب واجتماعه مع غيره من المنصرفات.

21/أوضحت الدراسة أن الالتفات من المخاطب إلى الغائب في قوله تعالىﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[5] أسلوب بلاغي والفائدة منه

[1] (?) سورة التحريم: 4
[2] (?) سورة البقرة: 177
[3] (?) سورة الفتح: 9
[4] (?) سورة الإنسان: 5
[5] (?) سورة يونس: 22

هي أنه ذكر لغيرهم حالهم، ليعجبهم منها كـالمخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم.

والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس الفنية:

وتشمل:

أ- فهرس الآيات الكريـمة.
ب- فهرس الأحاديث والآثار.
ج- فهرس الأعلام.
د- فهرس الأشعار
هـ- المصادر والمراجع.
و- فهرس المحتويات.

أـ فهرس الآيات:

سورة البقرة

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ [illegible] ى ى ي ﭼ	16	61

ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ	17	61، 63
ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	80	54، 55، 56
ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ	124	35، 37، 94
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ	177	75، 96
ﭼﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ	183-184	58، 59، 60

سورة آل عمران

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ	24	54، 55
ﭼ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ	59	78، 79

سورة النساء

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ	1	80
ﭼ ﯦ ﯧ ﭒ ﭓﭼ	11	70
ﭼ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ	162	29، 30، 93

سورة المائدة

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ	69	23، 26، 28، 93

سورة الأعراف

الآية:	رقمها	الصحيفة:

الآية	رقمها	الصحيفة
ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ □ □ □ ﭼ	56	41، 42، 94
ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ ﯝ ﯞ □ □ □ □ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ □ □ ﭼ	87	41
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	160	44، 94

سورة التوبة

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ	62	66، 95
ﭽ ﯓ □ ﯔ ﯕ □ □ □ □ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ □□ □ ﭼ □ □	68	51
ﭽ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ	69	51، 53، 62

سورة يونس

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	22	91، 96

سورة هود

الآية:	رقمها	الصحيفة:
□ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ	10	38، 94
ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	83	42

سورة يوسف

الآية:	رقمها	الصحيفة
ﭼ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﯓ ﯔ ﮛﭼ	10	83
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ	15	81
ﭽ ﭬ ﭭ ﭮﭼ	17	82
ﭼ ﮬ ﮭﭼ		
ﭼ ﮓ ﮔ ﭼ	20	58
	82	75

سورة الأنبياء

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ	1	34
ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭼ	3	32، 93،34

سورة الحج

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ	19	48، 95
ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ	42	36

سورة المؤمنون

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﮐ ﮑ ﮒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ	14	78

سورة النمل

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭼ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﭼ	86	68

سورة الشعراء

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﮉ ﮊﭼ	119	68

سورة الأحزاب

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ	25	35

سورة الصافات

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ	103-104	82
ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭼ	123-130	64
ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ	130	65، 95

سورة ص

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ	21	49

سورة الزمر

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭼ	33	62
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ	73	83

سورة فصلت

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ	42	20

سورة الشورى

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ	17	49

سورة الفتح

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	10	67
ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ	8-9	84، 85، 86، 96

سورة الحجرات

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ	9	49

سورة المنافقون

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ	10	72، 74

سورة التحريم

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	3	69
	4	69، 95

سورة الإنسان

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ	4	87، 88، 96

سورة البلد

الآية:	رقمها	الصحيفة:
ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ	2	77

ب ــــ فهرس الأحاديث والآثـار.

طرف الحديث:	الصحيفة:

(ارجعن مأزورت غير مأجورات).............................. 90

32

(يتعاقبون فيكم)... 42

27

(لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)....................................... 23، 27

قول عمر رضي الله عنه: (أُبـيّ أقرأنا وإنّا لندع بعض لحنه)......

قول عائشة رضي الله عنها: (هذا عمل الكُتَّاب أخطأوا في الكتابة)...

وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ	هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ	62
لا يبعَدَنْ قومي الذي همُ	سمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ	30
النازليـن بكل مُعتـرَكٍ	والطَّيِّبون معاقدَ الأَزْر	30
فثبت الله ما آتاك من حسن	في المرسلين ونصرا كالذي نصروا	52
ترتع ما رتعت حتى إذا ادَّكرت	فإنـما هي إقبال وإدبـار	76
نحن بما عندنا وأنت بـما	عندك راض والرأي مختلف	25
فيها خطوط من سواد وبلق	كأنه في الجلد توليع البهق	67
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى	بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل	81
يلومونـني في اشتراء النخيـ	ـل أهـلي فـكلهم ألـوم	33
فيها اثنتانِ وأربعون حَلُوبة	سُودًا كخَافيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ	45

فأضربـها بلا دهش فخـرَّت	صريعًا لليدين ، وللجران	79
بكـرت عـليَّ عـواذلـي	يَلْحَينـني ، وألـو مُهُـنَّهْ	26
ويَقُلْنَ شيـبٌ قـد عــلا	كَ وقـد كبِرْتَ ، فقلتُ إنَّـهْ	26
فَلا مِـزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهـا	وَلا أَرْضُ أَبْقَلَ إِبْقَالـها	41

د ــ فهرس الأعلام

-أ-

إبراهيم عوض: 4
ابن الأثير:92
إجنتس جولد تسهير: 3
الأخفش (سعيد بن مسعدة): 33، 41، 62، 70، 88، 89، 91
الأعمش: 36

الأعشى: 20
أكلمنتس الخامس: 13
الألوسي: 56، 58
امرؤ القيس: 20، 81

-ب-

أبوالبقاء: 49
أبو بكر بن عياش: 87
البيضاوي: 79
بطرس المحترم: 12

-ث-

الثعلبي:82

-ج-

جربير: 12
ابن جني: 64
جيراردي الكريموني: 12

-ح-

أبوحيان : 55، 56، 57، 88، 89، 1
الحسن البصري:59
الحريري: 7
حسان بن ثابت:20
حفصة:69
حمزة الزيات:87

-خ-

الخرنق: 30
الخليل:25، 32
الخنساء : 76

-د-

دون رايـموند الأول: 14

-ر-

أبو رجاء:36
رؤبة بن العجاج:67
الرازي:54، 56

-ز-

ابن زيد:85
الزجاج: 42، 85
الزركشي:89
الزمخشري: 26، 32، 33، 49، 62، 67، 73، 75، 82، 85، 91
زهير:20
زينب: 69

-س-

السجستاني:75
السكاكي:79
السمين الحلبي:33، 49، 67، 70، 73، 82
سيبويه: 25، 32، 33، 68، 76، 77
السيوطي: 66، 89

-ص-

صخر:76
صمويل: 17

-ش-

الشاطبي: 74
الشافعي: 59
الشوكاني: 27، 65، 88

-ض-

الضحاك:84

-ط-

الطبري:81
طرفة: 20

-ع-

ابن عاشور:56، 60، 90
عامر الطائي: 48
عائشة بنت أبي بكر الصديق:23، 27، 69
ابن عباس: 59، 84
عروة بن الزبير:23
عطاء:65
ابن عطية:73، 82
عبدالله عبدالفادي:3
عبدالحي الفرماوي:24
أبوعبيدة: 33، 65
ابن عقيل: 89
عكرمة: 84
أبوعلي الفارسي:65
عمر بن الخطاب: 27
عمر إبراهيم رضوان:4
أبو عمرو بن العلاء:73

-ف-

الفراء:34، 42، 46، 64، 65، 73، ، 89

-ق-

قتادة: 36، 59، 84
القرطبي: 78، 89،
قس بن ساعدة:20
قنبل:87
القيرواني: 88

-ك-

الكسائي: 33، 87، 88، 89

-ل-

لويس:13

-م-

ابن مالك: 52
المبرد:68
محمد المختار: 70
ابن مسعود: 36
أبومسلم الخرساني: 59
مقاتل: 58، 60
مكي بن أبي طالب: 73

-ن-

نافع: 87، 88

-هـ-

هرمان:12
هشام بن عمار: 87

-و-

وينسنك:18

-ي-

يونس بن حبيب:30

هـ ــ المصادر والـمراجع

ـ أجنحة المكر الثلاثة (ال
دراسة وتحليل وتوجيه.
حسن جنكة الميداني.ط 8، دار القلم ـ دمشق .
ـ آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ـ دراسة ونقد ـ للدكتور عمر بن محمد
رضوان. طبعة: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض
ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن
عبدالقادر الجكني الشنقيطي. إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد. دار عالم الفوائد ـ مكة
المكرمة. ط1
ـ إنتاج المستشرقين، لمالك بن نبي. دار الإرشاد. بيروت لبنان. ط 1
ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي
البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. ط1
ـ أهداف الاستشراق ووسائله، للدكتور سعد آل حميد. طبعة جامعة الملك سعود ـ
الرياض.
ـ الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى) للأستاذ الدكتور فاروق عمر
فوزي. ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع ـ الأردن.
- الاستشراق والدراسات الإسلامية (مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم)
للأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم النملة. ط 1، مكتبة التوبة ـ الرياض.
ـ الاستشراق والقرآن العظيم لمحمد خليفة ـ دار الاعتصام القاهرة. ط 1
ـ الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، للدكتور مصطفى السباعي.ط 2، المكتب
الإسلامي ـ بيروت.
ـ الإسلام والحضارة الغربية، للدكتور محمد محمد حسين. ط دار الفرقان.

ـ الإسـلام والمسـلمون بين أحقـاد التبشـير وضـلال الاستشراق. للدكتور عبدالرحمن عميرة.
طبعة دار الجيل بيروت.

ـ الإيضاح في علـوم البلاغة. لمحمد بن عبد الـرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين
القزويـني الشـافعي، المعـروف بخطيب دمشق. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الجيل.
لبنان ـ بيروت. ط1
ـ البحر المحيط في التفسـير. لأبي حيـان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير
الدين الأندلسي. تحقيق:صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت. ط1
ـ البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي. دار القلم، دمشق،
الدار الشامية، بيروت. ط1
ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. لعبد المتعال الصعيدي. مكتبة الآداب.
ط17
ـ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)
لمـحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. الدار التونسية للنشر
تونس. ط1
ـ تفسير الشعراوي – الخواطر. لمحمد متولي الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
ـ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن
محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2
ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي. تقديم: عبدالقادر الأرناؤوطز دار الفيحاء ـ

دمشق. ط2
ـ تفسير الماوردي (النكت والعيون) لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري
البغدادي، الشهير بالماوردي. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار
الكتب العلمية.بيروت ـ لبنان.
ـ تفسير يحيى بن سلام، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة،
البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار
الكتب المصرية – القاهرة. ط2

ـ جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو
جعفر الطبري. تحقيق:أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1
ـ مفتاح العلوم. ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو
يعقوب. ضبط وتعليق: نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط1
ـ حقائق وشبهات حول القرآن الكريم للدكتور محمد عمارة ط1 ن دار اللام للطباعة
والنشر والتوزيع والترجمة ـ مصر، القاهرة.
ـ الخصائص. لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. ط1ز
ـ الدر الصون في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد
ابن إبراهيم، المعروف بالسمين لحلبي. ط1، مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة.
ـ رؤية إسلامية للاستشراق، لأحمد عبدالحميد غراب. ،

المنتدى الإسلامي ط 2
ـ رسالة: وسائل الاستشراق، إعداد: عبدالله بن عبدالرحمن الرومي.
ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله
الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ط1 دار الكتب العلمية – بيروت.
ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. لابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي
الهمداني المصري. تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث - القاهرة، دار مصر
للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه. ط1
ـ شرح التهسيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لجمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك
الأندلسي. تحقيق محمد عبدالقادر عطا، و طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية. ط1
ـ ضياء السالك إلى أوضح المسالك، للدكتور محمد عبد العزيز النجار.ط 1 مؤسسة
الرسالة.
ـ ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها. لمحمد فتح الله الزيادي.ط 1،
المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ طرابلس ليبيا.
ـ عصمة القرآن الكريم وجهالات المبشرين للدكتور إبراهيم عوض. مكتبة زهراء الشرق.
القاهرة.

ـ العنوان في القراءات السبع. لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الأنصاري
السرقسطي. نحقيق: (الدكتور زهير زاهد - الدكتور خليل العطية)(كلية الآداب –
جامعة البصرة). عالم الكتب، بيروت. ط1
ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم

التفسير، للإمام محمد بن علي بن
محمد الشوكاني. دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ط 1
ـ القرآن والمبشرون لمحمد عزة دروزة ـ المكتب الإسلامي بيروت. ط3
ـ القرآن ونقض مطاعن الرهبان للدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي ط1 دار القلم،
دمشق.
ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون. دار
الكتب العلمية ـ بيروت. ط3
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم
جارالله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ـ ط 1، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن. لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو
إسحاق.تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. دار
إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان. ط1
ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد.
تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. دار نـهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،
الفجالة.القاهرة.
ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري. تحقيق: محمد فواد سزگين. مكتبة
الخانجى – القاهرة. ط1
ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ المجلد الثالث.
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن
تمام بن عطية الأندلسي المحاربي.تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب
العلمية – بيروت. ط1.

ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي، للدكتور علي حسني الخربوطلي- سلسلة المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية (العدد:111).
ـ المستشرقون والقرآن ـ دراسة نقدية لمناهج المستشرقين ـ لعمر لطفي العالم. ط1
مركز دراسات العالم الإسلامي ـ مالطا.
ـ المستشرقون والقرآن (دراسة لترجمات نفر من المستشرقين الفرنسيين للقر0ائهم فيه.
للدكتور إبراهيم عوض. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. ط 1
ـ معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، و محمد علي
النجار. ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ـ معانى القرآن للأخفش. لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم
البصري، المعروف بالأخفش الأوسط. دراسة وتحقيق الدكتور عبدالأمير محمد أمين
الورد. عالم الكتب ـ بيروت لبنان. ط1
ـ معاني القرآن وإعرابه. لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. عالم الكتب –
بيروت. ط 1
ـ معجم الأرقام في القرآن الكريم لمحمد السيد الداودي ـ دار الكتب اللبناني ـ بيروت.
ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.ط3
ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى
الشاطبي. تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش. ط 1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.
ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام عثمان بن

سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
ـ الموجز في قواعد اللغة العربية. لسعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني. دار الفكر - بيروت – لبنان ط1
ـ موسوعة المستشرقين. . للدكتور عبدالرحمن بدوي. ط 3، دار العلم للملايين ـ بيروت.
ـ النكت في القرآن الكريم في معاني القرآن الكريم وإعرابه. لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، دراسة وتحقيق:الدكتور عبدالله عبدالقادر الطويل. ط 1، حول القرآن الكريم.
ـ نقد الخطاب الاستشراقي (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية) للدكتور ساسي سالم الحاج.ط 8، دار المدار الإسلامي ـ بيروت.
ـ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : 437هـ) ط1 ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة
ـ هل القرآن معصوم؟ لعبدالله عبدالفادي؟. مصورة عبر الإنترنت.
ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. والدكتور عبدالعال سالم مكرم.

مؤسسة دار الرسالة. بيروت ـ لبنان. ط2

ز ـــ فهرس الموضوعات.

الـمقدمة:**.. 1**
أهمية البحث وأسباب اختياره. 2
الدراسات السابقة.. 3
خطَّة البحث. 4
التَّمهـيد: **(المستشرقون وشبهاتـهم النحوية في القرآن الكريم)...................... 8**
المبحث الأول: نبذة عن الاستشراق، وفيه خمسة مطالب:.............................. 8
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق وتأريخه.............................. 9
المطلب الثاني: نشأة الاستشراق وتطوره................................ 11
المطلب الثالث: أهداف 16

الاستشراق.....................................
المطلب الرابع: وسائل الاستشراق.. 17
المطلب الخامس: أصناف المستشرقين.. 19
المبحث الثاني:مفهوم الشبهة النحوية عند المستشرقين.................... 20
الفصل الأول: **(الشبهات في مسائل الرفع والنصب)......................... 22**
المبحث الأول: رفع المعطوف على المنصوب......................... 23
المبحث الثاني: نصب المعطوف على المرفوع......................... 29
المبحث الثالث: الإتيان بفاعلين لفعل واحد.......................... 32
المبحث الرابع: نصب الفاعل.. 35
المبحث الخامس:نصب المضاف إليه................................ 38
الفصل الثاني: **(الشبهات في مسائل التذكير والتأنيث) 40**
المبحث الأول: تذكير خبر المفرد................................. 41
المبحث الثاني:تأنيث العدد وجمع المعدود......................... 44
الفصل الثالث: **(الشبهات في الإفراد والتثنية والجمع)...................... 47**
المبحث الأول: جمع الضمير العائد على المثنى...................... 48
المبحث الثاني: الإتيان باسم الموصول العائد على الجمع مفردا... 51
المبحث الثالث: الإتيان بجمع الكثرة في موضع جمع القلة......... 54
المبحث الرابع: الإتيان بجمع القلة 58

في موضع جمع الكثرة............... 61
المبحث الخامس: جعل الضمير العائد على المفرد جـمعاً.... 64
المبحث السادس: جمعُ اسم عَلَمٍ يجب إفراده................. 66
المبحث السابع: الإتيان بالضمير العائد على المثنى مفردًا............... 69
المبحث الثامن: الإتيان بالجمع مكان المثنى............................ 71
الفصل الرابع: (شبهات أخرى متنوعة، وفيه سبعة مباحث)................. 72
المبحث الأول: جزم الفعل المعطوف على المنصوب.................... 75
المبحث الثاني: الإتيان بالموصول بدل المصدر.......................... 78
المبحث الثالث: وضع الفعل المضارع موضع الماضي.................. 81
المبحث الرابع: عدم الإتيان بجواب (لـمَّـا)......................... 84
المبحث الخامس: الإتيان بتراكيب تؤدّي إلى اضطراب المعنى.......... 87
المبحث السادس: صرف الممنوع من الصرف......................... 91
المبحث السابع: الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى....... 93
الـخاتـمة 97
الـفـهـارس:.. 98
أ- فهرس الآيات الكريـمة.. 105
ب- فهرس الأحاديث و

الآثار. ....

ج- فهـــــــــــرس الشـــــــــــواهد الشـعرية. 106

د- فهرس الأعلام. 108

هـ - المصادر والمراجع. 114

و- فهرس الموضوعات.. 120